بناء علم اللاهوت النظامي

الدرس الرابع

العقائد في علم اللاهوت النظامي

خدمات الألفيّة الثالثة
تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© ٢٠١٠ خدمات الألفيّة الثالثة

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزِّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. التوجه العام

أ. التعريف

١. المواضيع ٢. تركيب ٣. تفسير

ب. الشرعية

١. يسوع ٢. بولس

ج. الأهداف

١. إيجابي ٢. سلبي

د. المكانة

III. التشكيل

أ. الدعم الكتابي

١. العملية ٢. المثال

ب. الدعم المنطقي

١. السلطة ٢. المضامين الاستنباطية

٣. اليقين الاستقرائي

IV. القيم والأخطار

أ. الحياة المسيحية

١. تعزيز ٢. إعاقة

ب. التفاعلات في المجتمع

١. تعزيز ٢. إعاقة

ج. التفسير النصي للكتاب المقدس

١. تعزيز ٢. إعاقة

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بناء علم اللاهوت النظامي

الدرس الرابع

العقائد في علم اللاهوت النظامي

المقدمة

ربما تكون أنت مثلي. فقد نشأتُ في كنيسة لم تكن فيها كلمة "عقيدة" إيجابية. حيث كانت العقائد أموراً آمن بها الناس بدلاً من الكتاب المقدس. وهكذا، عندما بدأت أتعلم أن علم اللاهوت النظامي يركز على هذه العقيدة وتلك، تراجعت. لماذا يتوق أي تابع للمسيح بتعلم العقائد بدلاً من الكتاب المقدس؟ لكن ليست العقائد في علم اللاهوت النظامي التقليدي، بديلة للكتاب المقدس. إلا أنها ببساطة طرقٌ لتلخيص ما نعتقد بصدق أن الكتاب المقدس يعلمه. وعلى هذا النحو، لدى العقائد السليمة مكانة هامة جداً في اللاهوت المسيحي.

هذا هو الدرس الرابع في سلسلتنا "بناء علم اللاهوت النظامي". وقد أعطينا هذا الدرس عنوان "العقائد في علم اللاهوت النظامي"، لأننا سوف ننظر إلى الطرق التي يشمل بها بناء علم اللاهوت النظامي، تشكيل العقائد أو التعاليم حول عدة مواضيع مختلفة.

سينقسم درسنا إلى ثلاثة أجزاء. أولاً، سنبدأ بتوجه عام نحو العقائد في علم اللاهوت النظامي. ما هي العقائد؟ وما هي مكانتها في علم اللاهوت النظامي؟ ثانياً، سوف نستكشف عملية تشكيل العقائد. كيف يشكل اللاهوتيون مناقشاتهم العقائدية؟ وثالثاً، سوف نبحث في قيم وأخطار العقائد في علم اللاهوت النظامي. ما هي الحسنات والسيئات التي تقدمها لنا العقائد؟ دعونا نبدأ بتوجهٍ عام نحو موضوعنا.

التوجه العام

سيتعامل توجهنا نحو العقائد في علم اللاهوت النظامي مع أربع قضايا. أولاً، سوف نقدم تعريفاً لما نعنيه. ثانياً، سوف نركز على شرعية ابتكار العقائد. ثالثاً، سوف نناقش أهداف العقائد في علم اللاهوت النظامي. ورابعاً، سوف نصف مكانة العقائد في علم اللاهوت النظامي. دعونا ننظر أولاً إلى تعريف العقائد في علم اللاهوت النظامي.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التعريف

سنبدأ بتعريف بسيط. حيث يُستخدَم مصطلح "عقيدة" في اللاهوت بطرق عديدة، لدرجةِ أنه يصعب علينا أن نقدم تعريفاً يرضي كل الأشخاص. ولكن من أجل أهدافنا، يمكننا تعريف العقيدة في علم اللاهوت النظامي بهذه الطريقة:

العقيدة هي تركيب وتفسير التعاليم الكتابية حول موضوع لاهوتي.

يشير هذا التعريف إلى ثلاثة أبعاد رئيسية لما نعنيه في هذا الدرس عندما نتحدث عن العقائد. أولاً، تتعلق العقائد بالمواضيع اللاهوتية؛ ثانياً، تركب العقائد التعاليم الكتابية؛ وثالثاً، تفسرها.

دعونا نستعرض كلَّ بعدٍ من هذا التعريف، مبتدئين بالطرق التي تركز فيها العبارات العقائدية على المواضيع اللاهوتية، ثم ننتقل إلى حقيقةِ أنها تركب التعاليم الكتابية، ومن ثم إلى حقيقةِ أنها تفسر تعاليم الكتاب المقدس.

المواضيع

علينا أن نكون مدركين عند هذه المرحلة أن اللاهوت حقل شاسع من الدراسة لمواضيع لا حَصْرَ لها. إنه واسع جداً لدرجةِ أنه يمكننا مقارنته بالامتداد الشاسع لسماء الليل. فغالباً ما يغرينا الحجم المجرد للاهوت وتعقيده، لنتعامل معه بطريقة عشوائية وعَرَضية. ومثلما يجد علماء الفلك أن تقسيم سماء الليل إلى أقاليم مفيد في دراستها، وجد علماء علم اللاهوت النظامي أن تقسيم اللاهوت إلى عدة مواضيع مفيدٌ أيضاً.

لقد رأينا في هذه السلسلة أنه كان هناك ميل قوي، منذ فترة العصور الوسطى، لتقسيم اللاهوت النظامي إلى خمسة أو ستة أقسام رئيسية: علم الكتاب المقدس الذي يركز على الكتاب المقدس؛ اللاهوت الصحيح الذي يهتم بالله نفسه؛ علم الإنسان الذي يهتم بالبشرية؛ علم اللاهوت الخلاصي أي عقيدة الخلاص؛ علم الكنيسة المسيحية الذي يركز على الكنيسة؛ وعلم الأمور الأخيرة أي عقيدة الأيام الأخيرة. ويشمل مصطلح عقيدة في هذا الدرس، عبارةٌ أو شرحٌ مرتبطٌ بأيٍّ من هذه المواضيع الواسعة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لكن كما نعرف، تنقسم هذه الفئات من العقائد وفئات أكبر غيرها إلى مواضيع أصغر وأصغر. خذ اللاهوت الصحيح على سبيل المثال. إن أحد جوانب اللاهوت الصحيح هو علم دراسة شخص المسيح أو عقيدة المسيح، وهي تشمل شخص المسيح وعمله. وينقسم شخص المسيح إلى طبيعتيه البشرية والإلهية. وتشمل طبيعته البشرية جسده وروحه، وهكذا.

تنقسم كل عقيدة رئيسية في علم اللاهوت النظامي إلى مواضيع أصغر وأصغر. وسنميل، في أغلب الأحوال، لاستخدام مصطلح "عقيدة"، في هذا الدرس، للإشارة إلى مناقشة المواضيع الكبيرة الحجم إلى حد ما في علم اللاهوت النظامي. لكن علينا أن نكون مرنين رغم علمنا أن أي مستوى من اللاهوت، مهما كان صغيراً، يتضمن قدْراً من المناقشة العقائدية.

بالإضافة إلى التركيز على المواضيع اللاهوتية، تركب المناقشات العقائدية في علم اللاهوت النظامي، التعاليم الكتابية بربطها ببعضها البعض.

تركيب

لقد قارنا علم اللاهوت النظامي، في درس سابق، بالشجرة. حيث تنبت الشجرة من الأرض، لكنها تبدو مختلفة عن التربة التي تنبت فيها. وبطريقة مشابهة، تنبثق المناقشات العقائدية في علم اللاهوت النظامي من الكتاب المقدس، لكنها تبدو مختلفة عنه.

إن أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل العقائد تبدو مختلفة عن الكتاب المقدس هو أنها مركبة من فقرات كثيرة. فبدلاً من التركيز على كلِّ فقرةٍ على حدا، تعبر العقائد عادة عن تعاليم من عدة فقرات.

دعونا نأخذ مثالاً بسيطاً. تأمل في التشكيل العقائدي المعروف بـ "قانون إيمان الرسل". إنه يلخص بعضاً من أهم العقائد أو التعاليم، والتي نؤكد عليها نحن كأتباع للمسيح. من العدل أن نقول إنها تركز على موضوع "المعتقدات المسيحية الأساسية". ويقول قانون إيمان الرسل:

أؤمن بإلهٍ واحدٍ، آبٍ قادرٍ على كل شيء،

خالقِ السماءِ والأرض،

وبربٍ واحدٍ يسوع المسيح، ابنُ اللهِ الوحيد،

الذي حُبل به بالروح القدس،

ووُلِد من مريم العذراء،

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وتألم على عهد بيلاطس البنطي،
وصُلب ومات وقُبر،
ونزلَ إلى الجحيم،
وقام في اليوم الثالث من الأموات،
وصَعِدَ إلى السماء،
وهو جالسٌ عن يمين الآبِ القادرِ على كل شيء
وأيضاً سيأتي من هناك ليُدين الأحياء والأموات.
وأؤمن بالروح القدس،
وبكنيسةٍ جامعةٍ مقدسة،
وبشركة القديسين،
وبغفران الخطايا،
وبقيامة الأجساد،
وبالحياة الأبدية.
آمين.

لاحظوا كيف يمكن مقارنة هذا التعبير التاريخي للمعتقدات المسيحية بالكتاب المقدس. باختصار، يبدو قانون إيمان الرسل مختلفاً جداً عن الكتاب المقدس. حيث لا يتضمن أي جزء من الكتاب المقدس الكلمات ذاتها. ولا يلخص الكتاب المقدس أيضاً العقائد المسيحية بقائمة من الأفكار، ولا يجمع هذه المواضيع المختلفة معاً في مكان واحد.

ومع ذلك، إن قانون إيمان الرسل كتابي لأنه يعكس عدة أجزاء مختلفة من الكتاب المقدس بشكل صحيح. فكروا بالأسطر الأخيرة من قانون إيمان الرسل:

أؤمن...
بغفران الخطايا،
بقيامة الأجساد،
وبالحياة الأبدية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لا تحتوي آية واحدة أو مجموعة من الآيات في الكتاب المقدس كل هذه التعاليم. ومع ذلك، يمكننا إيجاد كل هذه التعاليم في أماكن متعددة في الكتاب المقدس. يركب قانون إيمان الرسل هذه العقائد معاً كملخص عقائدي لما نؤمن به كمسيحيين.

تفسير

يقول جانب ثالث من تعريفنا أن العقائد تفسر ما يعلمه الكتاب المقدس عن موضوع ما. ويمكن أن تكون هذه التفسيرات بسيطة كجمع ومقارنة المعلومات في شكل افتراضات لاهوتية، أو قد تكون متورطة كدفاع شامل عن تعليم لاهوتي معقد.

سيساعدنا أن نفكر بالخاصية التفسيرية للمناقشات اللاهوتية على أنها تقع ضمن سلسلة متصلة. ونجد عند أحد أطراف هذه السلسلة عبارات بسيطة لتعليم كتابي مع تفسير ضئيل جداً. ونجد في الوسط تلك المناقشات التي تحتوي على مستويات معتدلة من التفسير. بينما تقدم بعض المناقشات العقائدية في الطرف الآخر تفسيرات شاملة. دعونا نتأمل مثالاً عن عبارة عقائدية تقدم تفسيراً ضئيلاً جداً عن موضوع ما.

يمثل قانون إيمان الرسل درجة من التطرف حيث أنه لا يقدم أية تفسيرات تقريباً. مثال على ذلك، الأشياء الوحيدة التي يقولها قانون إيمان الرسل عن الله الآب أنه قادر على كل شيء، وأنه خالق السماء والأرض. تعطي هاتان الصفتان تفسيراً ضئيلاً لما يعنيه الإيمان بالآب، لكنها لا تقول الكثير. ويقول قانون إيمان الرسل أشياء أكثر عن الابن. أما بالنسبة للروح القدس، يقول قانون إيمان الرسل بكل بساطة: "أؤمن بالروح القدس" وأن المسيح "حُبل به بالروح القدس" لكن لا شيء أكثر. وغالباً ما يتم عرض العقائد بهذه الطرق البسيطة. ولهذه العبارات البسيطة عدة استعمالات إيجابية في حياة الكنيسة، لكنها ليست الطريقة الوحيدة التي تظهر بها هذه العقائد.

توجد في منتصف السلسلة مناقشات لعقائد تحتوي على مستويات معتدلة من التفسير. على سبيل المثال، تتعامل غالبية كتب أصول تعليم الدين والبيانات البروتستانتية مع المواضيع اللاهوتية بهذه الطريقة.

سبق ورأينا كيف يعالج قانون إيمان الرسل عقيدة الثالوث في سطور قليلة فقط. لكن على سبيل المقارنة، تأمل كيف أن أصول الإيمان في هايدلبيرغ، والذي كُتب عام ١٥٦٣، هو أكثر تفصيلاً في تفسيره للثالوث. فمثلاً، في السؤال رقم ٢٣ وجوابه، يقتبس أصول الإيمان في هايدلبيرغ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من قانون إيمان الرسل بأكمله. لكن يتبع هذا الاقتباس لقانون إيمان الرسل واحدٌ وثلاثون سؤال وجواب يركزون على الثالوث. خذ على سبيل المثال السؤال السادس والعشرين. والذي يقول:

بماذا تؤمن عندما تقول أنا أؤمن بإله واحد آب قادر على كل شيء، خالق السماء والأرض؟

بالطبع، هذا إشارة إلى السطر الأول من قانون إيمان الرسل. وهذا هو التفسير الذي يتبع في الجواب السادس والعشرين:

إن الآب الأبدي لربنا يسوع المسيح، الذي من لا شيء خلق السماء والأرض وكل ما فيها، وهو لا يزال يدعمها ويسيطر عليها بمشورته الأبدية وعنايته الإلهية، هو إلهي وأبي لأن المسيح ابنه. وأنا أثق به كثيراً لدرجةِ أنني لا أشك بأنه سيزوّدني بما أحتاجه لجسدي وروحي، وأنه سيحوّل لخيري أية محنة يرسلها لي في هذا العالم الحزين. وهو قادر على فعل ذلك لأنه إله قادر على كل شيء، وهو يرغب في القيام بذلك لأنه أب أمين.

إن هذا التفسير لما يعنيه الإيمان بالآب هو أكثر شمولية من الجملة الواحدة التي نجدها في قانون إيمان الرسل.

ونجد في النهاية الأخرى من السلسلة، تلك المناقشات العقائدية التي تحتوي على تفسيرات شاملة. وغالباً ما تقدم هذه التفسيرات الأكثر تفصيلاً أدلة شاملة لوجهات النظر اللاهوتية، حيث تناقش وجهة النظر هذه أو تلك.

في أغلب الحالات، تقع الكتابات الرسمية في علم اللاهوت النظامي ضمن هذه الفئة. وغالباً ما يُدرِج علم اللاهوت النظامي الكامل كل ما هو مذكور في قوانين الإيمان، كتب أصول تعليم الدين، والبيانات، ثم يضيف إليها مجلدات من المواد التفسيرية.

على سبيل المثال، بينما يخصص قانون إيمان الرسل قليلاً من الأسطر لعقيدة الثالوث، ويخصص أصول الإيمان في هايدلبيرغ ٣١ سؤالاً وجواباً لها، يخصص تشارلز هودج في كتابه "علم

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

اللاهوت النظامي" أربعة فصول لتلك العقيدة، وتمتد هذه الفصول على مدى ٢٠٠ صفحة. وتُعتبر التفسيرات الشاملة للعقائد من سمات علم اللاهوت النظامي الرسمي.

وهكذا، بينما نقترب من موضوع العقائد في علم اللاهوت النظامي، علينا أن ندرك أننا نتعامل مع مستويات مختلفة من التفسير. حيث تفسر العقائد التعاليم الكتابية للمواضيع اللاهوتية بدرجات مختلفة.

بعد أن رأينا ما نعنيه عندما نتحدث عن العقائد في علم اللاهوت النظامي، علينا أن ننتقل إلى الجانب الثاني من توجهنا نحو هذا الموضوع. كيف يمكننا تبرير ابتكار العقائد؟ لماذا يعتقد اللاهوتيون بشرعية تركيب التعاليم الكتابية وتفسيرها بهذه الطرق؟

الشرعيّة

إن هذه الأسئلة هامة لأن العديد من الكنائس المسيحية يقاوم تأييد العقائد. ربما سمعتم الشعارات: "لا يوجد قانون إيمان إلا المسيح". "لا نريد أية عقيدة ما عدا الكتاب المقدس". نحن نقدّر الدوافع وراء هذه المشاعر لأنها تعكس عادةً نظرة عالية جداً للكتاب المقدس. إذاً، لماذا لا يمكن لعلماء علم اللاهوت النظامي ترك تعاليم الكتاب المقدس كما هي؟ لماذا يقسّمون تعاليم الكتاب المقدس إلى مواضيع، ثم يركبون ويفسرون ما يقوله الكتاب المقدس عن هذه المواضيع؟

إن أحد البراهين الأكثر إقناعاً لصالح ابتكار العقائد هو أن الشخصيات الكتابية هي قدوة لنا في هذه الممارسة. وسنتطرق إلى مثالين فقط من الشخصيات الكتابية التي تناقش العقائد. أولاً، سوف ننظر إلى مثال يسوع؛ وثانياً إلى مثال الرسول بولس. دعونا ننظر أولاً إلى المرة التي أعطى فيها يسوع مثالاً عن التركيب والتفسير الموضوعي للتعاليم الكتابية.

يسوع

تأمل مثلاً في الوقت الذي سُئل فيه يسوع عن الوصية العظمى. اصغِ إلى هذه الكلمات في متى ٢٢: ٣٥-٤٠:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ نَامُوسِيٌّ لِيُجَرِّبَهُ قَائِلاً يَا مُعَلِّمُ أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا. تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ. (متى ٢٢: ٣٥-٤٠)

كما سنرى الآن، يشمل ما فعله يسوع هنا على جميع عناصر تعريفنا للعقيدة اللاهوتية. أولاً، تركز هذه الفقرة على موضوع لاهوتي. حيث طرح أحد الفريسيين سؤالاً على يسوع: "يا معلم أية وصية هي العظمى؟"

انبثق هذا السؤال من الطرق التي كان يعرض بها اللاهوتيون في أيام يسوع اهتماماتهم اللاهوتية. لا يوجد في العهد القديم أي سفر، إصحاح، فقرة، أو حتى آية تجيب عن هذا السؤال. في الواقع، طرح الفريسي موضوعاً لاهوتياً مشابهاً جداً لأنواع المواضيع التي نجدها في علم اللاهوت النظامي.

ثانياً، أجاب يسوع من خلال تركيب فقرتين كتابيتين. فهو لم يقتبس فقرة كتابية واحدة وترك الأمر هكذا. إلا أنه جمع آيتين من العهد القديم، تثنية ٦: ٥، ولاويين ١٩: ١٨. فمن ناحية أولى، اقتبس يسوع من تثنية ٦: ٥ عندما قال: «فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَّ». واقتبس من لاويين ١٩: ١٨ عندما قال: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». وكما يفعل علماء علم اللاهوت النظامي، ركّب يسوع عدة فقرات كتابية في صيغة مناقشة عقائدية عن الوصية العظمى.

ثالثاً، أعطى يسوع تفسيراً لوجهات نظره عن الموضوع. فقد فسّر أولويات هذه الوصايا عندما قال: «هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا». وأخيراً، فسّر يسوع أهمية الوصايا بتعليقه اللاهوتي الختامي: «بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ».

يؤكد لنا مثال يسوع شرعية تشكيل العقائد في علم اللاهوت النظامي. ولو شعر يسوع بسلبية العقائد، لسأل الفريسي "لماذا تحاول وضع عقائد جديدة؟ عليك أن تكتفي بما يقوله الكتاب المقدس". لكن بدلاً من ذلك، دخل يسوع في مناقشة لاهوتية.

بعد أن رأينا واحدة من المرات الكثيرة التي اشترك يسوع فيها بمناقشات عقائدية، علينا أن ندرك أن الرسول بولس فعل الشيء ذاته.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بولس

حيث كتب بولس عدة رسائل إلى المسيحيين في أرجاء العالم المحيط بالبحر الأبيض المتوسط، وعالج القضايا العملية الرعوية بشكل رئيسي. لكنه غالباً ما عالج هذه القضايا الرعوية بالانتباه للعقائد اللاهوتية.

دعونا ننظر إلى الطريقة التي قام بولس بها بهذه العملية في أحد أجزاء رسالة رومية. فبينما كان يعالج القضية الرعوية التي تتعلق بالنزاعات بين اليهود والأمم في كنيسة رومية، ابتكر بولس عرضاً عقائدياً مطولاً. ويظهر أحد الأمثلة المعروف على ذلك في رومية ٤: ١–٢٥.

هناك أشياء لا حصر لها يمكن أن تُقال عن هذه الفقرة، لكننا سنشير فقط إلى كيف تعكس هذه الفقرة العناصر الثلاثة لتعريفنا للعقائد اللاهوتية. إنها تركز على الموضوع، تركب عدة فقرات كتابية وتفسرها. أولاً، ركّز بولس على موضوع: التبرير بالإيمان في العهد القديم.

يبدأ رومية ٤ بسؤال مطروح في نهاية الإصحاح السابق. اصغِ إلى هذا السؤال في رومية ٣: ٣١:

أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ. (رومية ٣: ٣١)

لقد فتح هذا السؤال المجال لبولس ليعبر عن وجهات نظره حول موضوع رسالة رومية ٤، التبرير بالإيمان في العهد القديم. حيث لا يوجد في العهد القديم أي سفر، إصحاح، فقرة، أو حتى آية تفسر هذه القضية بشكل مباشر. إلا أنه موضوع لاهوتي مهم بالنسبة لبولس.

وبالإضافة إلى كونه موضوعاً لاهوتياً، يتناسب رومية ٤: ١–٢٥ مع تعريفنا للمناقشة العقائدية، لأن بولس عالج هذه القضية من خلال تركيب تعاليم عدد من الفقرات الكتابية. وتكشف لنا نظرة سريعة على هذا الإصحاح، أن بولس اقتبس من العهد القديم ما لا يقل عن سبع مرات. حيث اقتبس بولس في الآية ٣، من تكوين ١٥: ٦. وناشد في الآية ٦ إلى مزمور ٣٢: ١–٢. كما أنه قارن في الآية ١٠ تكوين ١٥ بتكوين ١٧. واقتبس في الآيتين ١٦ و١٧ من تكوين ١٧: ٥. كما أنه اقتبس في الآية ١٨، من تكوين ١٥: ٥. ولمّح في الآية ١٩ إلى تكوين ١٧: ١٧ و١٨: ١١. وأخيراً اقتبس بولس في الآيتين ٢٣ و٢٤، من تكوين ١٥: ٦ مرة ثانية. ببساطة، إن عدد المرات التي أشار فيها بولس إلى آيات من العهد القديم، لا يكشف لنا إلى أنه ركّب الفقرات الكتابية ليبني عقيدته.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وثالثاً، وكما يشير تعريفنا للمناقشات العقائدية، فقد فسر بولس وجهات نظره حول الموضوع. إن تأكيده العقائدي الشامل هو أن التبرير بالإيمان مؤكَد من شريعة العهد القديم. وقد فسر وجهة نظره بعدة طرق. أولاً، يقول تكوين ١٥: ٦ بأن إيمان إبراهيم حُسِبَ له برّاً، وفسّر بولس هذه العبارة بقوله إن ما يُحسب لا يمكن الحصول عليه بالأعمال الصالحة. كما أنه فسر أيضاً أن داود صادق على هذه الفكرة باستخدام مصطلح "يُحسب" بالطريقة ذاتها في مزمور ٣٢: ١-٢. وتابع الرسول بولس حديثه مبيّناً أن التبرير كان بالإيمان بدون أعمال الناموس لأن إبراهيم حُسب بارّاً في تكوين ١٥ قبل أن يُختن في تكوين ١٧.

بالإضافة إلى ذلك، أشار بولس في تكوين ١٧: ٥ إلى حصول إبراهيم على الوعد بأنه سيكون أباً لليهود والأمم، أي الذين كان لديهم الناموس والذين لم يكن لديهم الناموس. في الواقع، وكما بيّن بولس، أشار تكوين ١٥: ٥ إلى أنَّ رجاء إبراهيم الوحيد هو الإيمان بوعد الله لأنه لم يكن لديه ولد. وكما يبين تكوين ١٧: ١٧ وتكوين ١٨: ١١، كان الإيمان مطلوباً من إبراهيم باستمرار، لأن إبراهيم وزوجته كانا متقدمين جداً في السن حتى ينجبا الأولاد بالوسائل الطبيعية.

وأخيراً، ختم بولس قائلاً إن تكوين ١٥: ٦ هو أكثر من مجرد عبارة تاريخية عن إبراهيم؛ إنه درس عن مركزية الإيمان بالنسبة للمؤمنين المسيحيين. باختصار، يمكننا أن نرى أن بولس اشترك في المناقشات العقائدية مثل يسوع. فقد رّكب وفسّر التعاليم الكتابية حول المواضيع اللاهوتية.

بالإضافة إلى فهم تعريفنا للعقيدة ولشرعية المناقشات العقائدية، مهم جداً أن نفهم أهداف العقائد في علم اللاهوت النظامي.

الأهداف

حتى نفهم كيف يشكل علماء علم اللاهوت النظامي عقائدهم، مهم أن نعرف أن هناك هدفان يتحكمان بالمناقشات العقائدية. فمن ناحية، يتم ابتكار العقائد من هدف إيجابي لإقامة التعاليم الصحيحة – أي ما يجب على أتباع المسيح أن يؤمنوا به. لكن من الناحية الأخرى، تتشكل العقائد من هدف سلبي لمقاومة العقائد الزائفة. ويؤثر كلاً من هذه الأهداف على مواصفات العقائد في علم اللاهوت النظامي بشكل عميق. وهكذا، دعونا نلقي نظرة على كلا الهدفين، مبتدئين أولاً بالهدف الإيجابي وهو تشكيل العقائد الصحيحة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إيجابي

كما رأينا سابقاً، إن لدى علماء علم اللاهوت النظاميين الجيدين رغبة شديدة في اتباع تعاليم الكتاب المقدس. ويقودهم الاهتمام بالتعبير عن الحقيقة لاتباع الكتاب المقدس باعتباره القاضي الأعلى للحقيقة. لكن توجد مشكلة يواجهها علماء علم اللاهوت النظامي. حيث يقدم الكتاب المقدس العديد من التعاليم المترابطة مع بعضها البعض، والتي تتعلق بعدة مواضيع، لدرجة أن اللاهوتيين النظاميين سيشعرون بالانغمار لو كان لديهم فقط الكتاب المقدس لإرشادهم.

تأمل على سبيل المثال بكم يعلّم الكتاب المقدس عن علم دراسة شخص المسيح، أي عقيدة المسيح. ففي كثير من النواحي، يتحدث الكتاب المقدس بأكمله عن المسيح بشكل مباشر أو غير مباشر. إنه يُمثّل مخزناً شاسعاً من المعلومات عن المسيح. وحتى لو حاول علماء علم اللاهوت النظامي ذكر كل ما يقوله الكتاب المقدس عن عقيدة المسيح، فإنهم لن يتمكنوا من التوقف عن الكتابة. كيف يحدد إذاً علماء علم اللاهوت النظامي أية أجزاء من الكتاب المقدس سيشملون أو يستثنون؟

ولا يتم إرشاد التوجه الإيجابي لعلم اللاهوت النظامي من خلال الكتاب المقدس فقط، بل من خلال التركيز والأولويات المسيحية التقليدية أيضاً. يحدد علماء علم اللاهوت النظامي، في كثير من النواحي، أية قضايا ينبغي معالجتها بالنظر إلى ما فعله المسيحيون المخلِصون في الماضي. إن لجهود اللاهوتيين الدقيقين البارزين، قوانين الإيمان، البيانات، وما إلى ذلك، تأثير رئيسي على شكل المناقشات العقائدية في علم اللاهوت النظامي.

سلبي

وبالرغم من أهمية الهدف الإيجابي لعلم اللاهوت النظامي في تشكيل العقائد، يحدد علماء علم اللاهوت النظامي محتوى وتركيز عقائدهم وفقاً لهدف سلبي أيضاً. هذا يعني أن أحد الأهداف الرئيسية للمناقشات العقائدية هو مواجهة التعاليم الكاذبة.

ينبثق هذا الهدف السلبي من الكتاب المقدس أيضاً. في الواقع، إن جزءاً كبيراً من الكتاب المقدس مخصّص لمقاومة التعاليم الزائفة. إن لاهوت الكتاب المقدس ذو جانبين: معطياً الاهتمام لكلا العروض الإيجابية للعقائد والمقاومة السلبية للتعاليم الزائفة. وهكذا، عندما يختار علماء علم

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

اللاهوت النظامي ما سيشملونه أو يستثنونه، يركزون عليه أو يهمشونه، يتأثر العديد من قراراتهم بالرغبة في تصحيح العقائد الكاذبة.

وبالإضافة إلى مقاومة التعاليم الكاذبة، لأن الكتاب المقدس يقاومها، يتبنى علماء علم اللاهوت النظامي الهدف السلبي، لأنهم يسعون لاتباع التركيز والأولويات المسيحية التقليدية.

وسيكون من الصعب جداً أن نبالغ في التركيز على هذا الجانب من عملية تشكيل العقائد في علم اللاهوت النظامي. فكر على سبيل المثال بما قاله قانون الإيمان في خلقيدونية، الذي كُتب عام ٤٥١ ميلادية، عن شخص المسيح وطبيعتيه:

> **المسيح هو حقاً إله وحقاً إنسان... معروفٌ بطبيعتين، بدون التباس، بدون تغيير، بدون انقسام، وبدون فصل. إن تميُّز طبيعتيه لا يُلغَى بوحدتهما، لكن تكون صفات كل طبيعة محفوظة ومجتمعة سوية لتشكل جوهراً وأقنوماً واحداً، وليست منفصلة أو منقسمة إلى أقنومين.**

فمن ناحية، تم توجيه هذه العبارة من خلال الهدف الإيجابي للتوافق مع الكتاب المقدس، وللتعبير عمَّا آمن به المسيحيون المخلصون فعلاً. إن هذه النقطة واضحة جداً. لكن انظر ثانية إلى ما يقوله قانون الإيمان عن المسيح. فمن ضمن كل هذه الأشياء التي يمكن أن تُقال، لماذا تطرق قانون الإيمان في خلقيدونية إلى تفاصيل احتفاظ الطبيعتين بالصفات الإلهية والبشرية؟ لماذا قال إنه لا يوجد التباس في هاتين الطبيعتين. أنهما لا تتغيران، لا تنقسمان ولا يمكن فصلهما؟ لماذا شدّد على حقيقة أن طبيعتي المسيح متحدتين في أقنوم واحد؟ لا يشدد الكتاب المقدس على هذه القضايا. ولهذا السبب بالتحديد كان على قانون الإيمان في خلقيدونية أن يعالجها.

في الواقع، تطور التركيز الخاص لقانون الإيمان في خلقيدونية بشكل كبير، للرد على التعاليم الزائفة عن المسيح، والتي ظهرت في القرون الأولى للمسيحية. حيث أنكر بعض هذه التعاليم إنسانية المسيح الكاملة، بينما أنكر البعض الآخر ألوهيته الكاملة، وأنكر آخرون أنه كان فقط أقنوم واحد. وبطريقة مشابهة، يتبنى العديد من المناقشات العقائدية في علم اللاهوت النظامي الشكلي هذا النوع من البرامج السلبية. مثال على ذلك، عندما ناقش تشارلز هودج عقيدة معرفة الله في المجلد الأول والفصل الرابع من كتابه علم اللاهوت النظامي، بدأ بفقرة قصيرة شرح فيها بشكل إيجابي:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تؤكد عقيدة الكتاب المقدس الواضحة إمكانية معرفة الله.

لكن بعد هذا التأكيد الأولي مباشرة، ناقش هودج في فقرات مطولة، ثلاثة مفاهيم كاذبة حول ما تعنيه معرفة الله. واعتراضاً على تعاليم أخرى، قال أولاً:

هذا لا يعني أن بإمكاننا معرفة كل ما هو حقيقي عن الله.

ثم تابع ليعالج تعليماً زائفاً آخر بالقول:

ينبغي ألاّ نؤمن أن بإمكاننا تشكيل صورة عقلية عن الله.

وكتب ثالثاً:

ينبغي ألاّ نؤمن أن بإمكاننا فهم الله (أو معرفته بشكل شامل).

وباتباع هذه الردود السلبية لوجهات النظر الزائفة، رجع هودج إلى تفسير الطرق التي يمكن معرفة الله بها بشكل إيجابي. يُعتبر ما فعله هودج هنا، نموذجيٌ جداً بالنسبة لعلم اللاهوت النظامي.

وهكذا، نرى أن أهداف المناقشات العقائدية تتشكل برغبتين رئيستين على الأقل: الرغبة في التعبير عن الحقيقة، والرغبة في مقاومة الكذب.

بعد أن أعطينا تعريفاً أساسياً للعقائد في علم اللاهوت النظامي، ورأينا شرعية المناقشات العقائدية وأهدافها، ينبغي أن ننتقل إلى الجانب الثالث من توجهنا وهو: مكانة العقائد في البرنامج الكلي لعلم اللاهوت النظامي.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المكانة

لقد رأينا في دروس سابقة، أنه تمّ بناء اللاهوت، منذ فترة العصور الوسطى، من خلال أربع خطوات أساسية: تشكيل المصطلحات التقنية المُعرَّفة بدقة، تشكيل الافتراضات، ثم تشكيل العقائد، وأخيراً النظام الشامل للمعتقدات.

علينا أن نتذكر دائماً أن التحدث عن هذه الاهتمامات كخطوات متسلسلة في بناء اللاهوت، هو أمر مصطنع نوعاً ما. في الواقع يشمل علماء علم اللاهوت النظامي أنفسهم بكل هذه الخطوات دائماً. لكن سيساعدنا أن نفكر بهذه العملية كالانتقال من أبسط العناصر إلى أكثرها تعقيداً.

فعلى المستوى الأدنى، تشكل المصطلحات اللاهوتية التقنية الركائز الأساسية في علم اللاهوت النظامي. فبدون المصطلحات المُعرَّفة بعناية، سيكون من الصعب بناء علمُ لاهوتٍ نظاميٍ جيد. والخطوة الثانية في العملية هي تشكيل الافتراضات. إذا اعتبرنا أن المصطلحات التقنية هي الركائز الأساسية في علم اللاهوت النظامي، يحق لنا عندها أن نفكر بالافتراضات كصفوف من الركائز التي تشرح وتستخدم المصطلحات التقنية. ويمكننا وصف الجمل العقائدية كأجزاء من الجدران أو جدران كاملة تمَّ بناؤها من هذه الصفوف من الافتراضات. وأخيراً، يمثل نظام اللاهوت الطرق التي يبني اللاهوتيون بواسطتها بناء كاملاً من الجمل العقائدية. وهكذا نرى أنه، كما أن الجدران ضرورية في البناء، تحتل العقائد المكانة الضرورية في بنية علم اللاهوت النظامي.

بعد أن اكتسبنا توجهاً عاماً نحو العقائد في علم اللاهوت النظامي، ينبغي أن ننتقل إلى موضوعنا الرئيسي الثاني: تشكيل العقائد. كيف يشكل علماء علم اللاهوت النظامي المناقشات العقائدية، والتي تُعتبر أساسية جداً لمشروعهم؟

التشكيل

عندما يبدأ الطلاب بدراسة علم اللاهوت النظامي، كثيراً ما يكون لديهم الانطباع الخاطئ بأن العقائد تنتج من أكثر من مجرد جمع الحقائق الافتراضية من الكتاب المقدس. فبالنسبة للمبتدئ، كثيراً ما يبدو المشروع بسيطاً للغاية. لكن العمليات التي تدخل في تشكيل العقائد في علم اللاهوت النظامي الشكلي هي في الواقع معقدة إلى حد بعيد. إنها تشمل العديد من العوامل المختلفة لدرجة أن

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تحليلاً شاملاً يبدو أمراً مستحيلاً. ومع ذلك، لا يزال بإمكاننا الحصول على البصيرة لبعض الطرق التي تتشكل بها العقائد في علم اللاهوت النظامي.

وحتى نفهم العمليات التي تدخل في تشكيل العقائد في علم اللاهوت النظامي، سنتطرق إلى موضوعين: أولاً، سنرى الطرق التي يطور بها علماء علم اللاهوت النظامي دعماً كتابياً لآرائهم. وثانياً، سنستكشف كيف يستخدم علماء علم اللاهوت النظامي المنطق لتفسير ودعم عقائدهم. دعونا ننظر أولاً إلى الدعم الكتابي للعقائد.

الدعم الكتابيّ

مهم أن نتذكر دائماً أن علماء علم اللاهوت النظامي غالباً ما يبنون قضاياهم بشكل فلسفي وتاريخي. مَن هؤلاء الذين آمنوا، وبماذا آمنوا؟ متى آمنوا بتلك الأشياء؟ هل كانوا على صواب أم على خطأ؟ يمكن أن تكون هذه الاهتمامات هامة في بعض الأحيان، خاصة عندما يتعامل علماء علم اللاهوت النظامي مع تاريخ العقائد، ويحاولوا تحديد الأكاذيب التي تتعارض مع آرائهم. لكن الطريقة الأكثر أهمية التي يدعم بها علماء علم اللاهوت النظامي مناقشاتهم العقائدية، هي في سعيهم للحصول على دعم الكتاب المقدس.

سوف نفحص الدعم الكتابي في المناقشات العقائدية بطريقتين. أولاً، سنصف العملية الأساسية التي يتبعها علماء علم اللاهوت النظامي أثناء جمع الدعم الكتابي لوجهات نظرهم. وثانياً، سنرى مثالاً عن هذه العملية في علم اللاهوت النظامي. دعونا نتأمل أولاً في العملية الأساسية التي يتبعها علماء علم اللاهوت النظامي بينما يدعمون قضيتهم من الكتاب المقدس.

العملية

رأينا في دروس سابقة أن علماء علم اللاهوت النظامي يبدؤون بمعالجة الكتاب المقدس بإخضاع تعاليمه إلى عملية تقليص الحقائق. إنهم يبحثون عن الحقائق اللاهوتية التي تعلّمها الفقرات الكتابية. وكما رأينا أيضاً، إنهم يجمعون هذه الحقائق في صيغة افتراضات لاهوتية.

لكن عندما ينتقل علماء علم اللاهوت النظامي إلى عملية تشكيل العقائد، فإنهم يتخطون هذه العمليات الأساسية، إلى التركيب والتفسير على نطاق واسع.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عندما نتحدث التركيب والتفسير على نطاق واسع، فإننا نفكر بحقيقةِ أن علماء علم اللاهوت النظامي يستمرون في عملية جمع ومقارنة الجوانب المختلفة للتعاليم الكتابية. إنهم يستخدمون الافتراضات اللاهوتية لابتكار تركيبات لاهوتية أكبر وأكثر تعقيداً. ويشكلون طبقات فوق طبقات من التعاليم الكتابية حتى ينتهوا من مناقشتهم حول موضوع لاهوتي معين. في الواقع، تتألف المناقشات العقائدية من طبقات من التركيبات والتفسيرات للأفكار اللاهوتية الأكبر حجماً والأكثر تعقيداً.

بعد أن بحثنا في هذه العمليات، دعونا نلقي نظرة على أحد الأمثلة.

المثال

سننظر، على سبيل التوضيح، إلى مناقشة بيركهوف "للاعتراضات على نظرية مذهب الكماليين" الموجودة في الجزء الرابع والفصل العاشر من كتابه "علم اللاهوت النظامي". إن مذهب الكماليين هو اعتقادُ بعض المسيحيين أن بإمكاننا التحرر من الخطية كلياً في هذه الحياة. وجمع بيركهوف، في هذا الجزء، دعماً كتابياً للهدف السلبي المتمثل في معارضة هذه النظرة الزائفة. ادعى بيركهوف أولاً في العرض الذي قدمه بأنه:

لا يمكن الدفاع عن مذهب الكماليين في ضوء الكتاب المقدس إطلاقاً.

ثم حاول أن يبرهن وجهة نظره في ثلاث فقرات مطوّلة، يقدم كلاً منها ادعاءً رئيسياً. حيث تقول الفقرة الأولى:

يعطي الكتاب المقدس... تأكيدا بأنه لا يوجد أي شخص على وجه الأرض لا يرتكب الخطية.

وتبدأ الفقرة الثانية بهذا الادعاء:

وفقاً للكتاب المقدس، هناك حرب مستمرة بين الجسد والروح في حياة أولاد الله، حتى أفضلهم لا يزال يجاهد للوصول إلى الكمال.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في حين تبدأ الفقرة الثالثة هكذا:

إن الاعتراف بالخطيئة وطلب الغفران مطلوبان دائماً في الكتاب المقدس.

ليس من الصعب فهم عرض بيركهوف. فقد جادل بمعارضة مذهب الكماليين للكتاب المقدس، لأن الكتاب المقدس يعلِّم أن كل شخص على وجه الأرض يرتكب الخطية، وأن كل المؤمنين يجاهدون ضد الخطية، وأن على كل شخص أن يعترف ويطلب الغفران.

ورغم إمكانية فهم موقف بيركهوف في هذا الترتيب الذي عرضه به في الكتاب، إلاّ أننا نريد أن نعمل بشكل عكسي لنرى كيف جمع بيركهوف التعاليم الكتابية لدعم عرضه. فقد اقتبس بيركهوف أو أشار إلى تسع عشرة فقرة كتابية. بعد جمع هذه الآيات في ثلاث مجموعات، شكّل بيركهوف الافتراضات التي استمدها من هذه الفقرات. في الفقرة الأولى، صنّف المراجع الكتابية الستة الأولى واستنتج:

يعطي الكتاب المقدس... تأكيدا بأنه لا يوجد أي شخص على وجه الأرض لا يرتكب الخطية.

ولخّص بيركهوف، في الفقرة الثانية، كل آية على حدا في افتراض لاهوتي بسيط. حيث كتب مشيراً إلى رومية ٧: ٧-٢٦:

يقدّم بولس وصفاً باهراً لهذا الصراع... الذي يشير بالتأكيد إلى حالته قبل (وبعد) تجديده الروحي.

وكتب مشيراً إلى غلاطية ٥: ١٦-٢٤:

يتحدث بولس عن... الصراع الذي يصف كل أولاد الله.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وقال مشيراً إلى فيلبي ٣: ١٠-١٤:

يتحدث بولس عن نفسه، خاصة في نهاية خدمته، على أنه لم يصل إلى الكمال بعد.

بعد تشكيل هذه الافتراضات من الكتاب المقدس، أخذ بيركهوف افتراضاته الثلاثة وركّبها في صيغة حقيقة واحدة أوسع. حيث قال:

وفقاً للكتاب المقدس، هناك حرب مستمرة بين الجسد والروح في حياة أولاد الله، حتى أفضلهم لا يزال يجاهد للوصول إلى الكمال.

وفي الفقرة الثالثة، تابع تلخيص الآيات بافتراضات بسيطة. أولاً، أشار إلى متى ٦: ١٢-١٣ حيث كتب هذه الكلمات:

عَلَّم يسوع كل تلاميذه... أن يصلّوا من أجل غفران الخطايا...

ثم اقتبس من رسالة يوحنا الأولى ١: ٩ ملمّحاً أنها تكرر الموضوع ذاته. بعد ذلك أشار بيركهوف إلى آيات من أيوب، مزامير، أمثال، إشعياء، دانيال، ورومية والتي يكرر جميعها أمثلة عن رجال قديسين صلّوا من أجل غفران الخطايا، وبناءً على هذه الآيات شكّل هذا الافتراض:

يتمثّل قديسي الكتاب المقدس دائماً كالأشخاص الذين يعترفون بخطاياهم.

بعد تشكيل هذه الافتراضات من الكتاب المقدس، ركّب بيركهوف افتراضاته اللاهوتية الأكثر الأساسية في صيغة ادعاء أعلى يقول:

إن الاعتراف بالخطيئة وطلب الغفران مطلوبان دائماً في الكتاب المقدس.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وهكذا نرى أن بيركهوف طوّر ثلاثة ادعاءات كتابية رئيسية في مناقشته لعقيدة مذهب الكماليين–واحداً في كل فقرة –وذلك من خلال طبقات من التركيبات والتفسيرات أكبر وأكثر تعقيداً من أي وقت مضى. حيث أكد في الفقرة الأولى قائلاً:

يعطي الكتاب المقدس... تأكيدا بأنه لا يوجد أي شخص على وجه الأرض لا يرتكب الخطية.

وأكد في الفقرة الثانية بالقول:

وفقاً للكتاب المقدس، هناك حرب مستمرة بين الجسد والروح في حياة أولاد الله، حتى أفضلهم لا يزال يجاهد للوصول إلى الكمال.

كما أنه أكد وفي الفقرة الثالثة بالقول:

إن الاعتراف بالخطيئة وطلب الغفران مطلوبان دائماً في الكتاب المقدس.

وحتى يكمل هذه المناقشة العقائدية لمذهب الكماليين، جمع بيركهوف هذه التأكيدات الثلاثة في مستوى أعلى من التركيبات، واستنتج بأنه:

لا يمكن الدفاع عن مذهب الكماليين في ضوء الكتاب المقدس إطلاقاً.

إن كتابات علماء علم اللاهوت النظامي ليست واضحة ومباشرة دائماً كما يوحي هذا المثال. لكن ما رأيناه هو صفة للطرق التي يجد بها علماء علم اللاهوت النظامي دعماً كتابياً لعقائدهم. إنهم يختصرون الكتاب المقدس إلى حقائق، ويجمعون هذه الحقائق ويقارنوها ليطوروا الافتراضات اللاهوتية، ثم يركّبوا هذه الافتراضات في مستويات أعلى وأكثر تعقيداً من الادعاءات اللاهوتية. هذه هي العملية الأساسية التي يتبعها علماء علم اللاهوت النظامي في كل مرة يجمعون فيها الدعم الكتابي لعقائدهم.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعد أن رأينا كيف يجد علماء علم اللاهوت النظامي الدعم الكتابي لعقائدهم، علينا أن ننتقل إلى الطرق التي يجدوا بها دعماً منطقياً لآرائهم.

الدعم المنطقي

رغم استخدام علماء علم اللاهوت النظامي للمنطق في كل خطوة من عملية بناء علم اللاهوت النظامي، إلا أن المنطق هام بشكل خاص عندما يشكلون عقائدهم.

سيساعدنا أن نتعامل مع ثلاثة جوانب أساسية للدعم المنطقي في المناقشات العقائدية. أولاً، سوف نتأمل في سلطة المنطق. ما هو مقدار السلطة التي يعطيها علم اللاهوت النظامي للمنطق؟ ثانياً، سنرى كيف يؤسس علماء علم اللاهوت النظامي الدعم المنطقي من خلال استخلاص المضامين الاستنباطية للكتاب المقدس – أي كيف يستنبطون وجهات النظر من الكتاب المقدس بشكل منطقي. وثالثاً، سننتقل إلى مستويات اليقين التي يقدّمها المنطق الاستقرائي واليقين الاستقرائي للمناقشات العقائدية. ما مقدار الثقة التي يمكن أن نضعها في الاستكشافات المنطقية الاستقرائية والتي تُعتَبر أساسية لابتكار العقائد؟ دعونا نفكر أولاً بسلطة المنطق.

السلطة

لقد رأينا في دروس سابقة من هذه السلسلة، أن الإيمان المسيحي انتقل من جذوره في الثقافة اليهودية، وانتشر في أرجاء حوض البحر الأبيض المتوسط، وأولى اللاهوتيين المسيحيين اهتماماً كبيراً لطرق التفكير اليونانية.

زاد التفاعل مع الأفلاطونية الجديدة، في فترة آباء الكنيسة، من الاهتمام بالتحليل المنطقي للاهوت المسيحي. لكن حدد آباء المسيحيين الأوائل تأملهم العقلاني بالاعترافات بإمكانية فهم الحقائق السامية للإيمان المسيحي، فقط من خلال التنوير الصوفي الذي تخطى حدود التحليل المنطقي.

أعطى السكولاستيون المسيحيون، في فترة العصور الوسطى، سلطة أكبر للعقل أو للمنطق. فعندما طبَّق السكولاستيون وجهات نظر أرسطو عن المنطق على اللاهوت، أصبحت المناقشات اللاهوتية مشاريع عقلانية إلى حدّ كبير. وعلى الرغم من اعتراضات المتصوّفين المسيحيين، فقد

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

طبَّق السكولاستيون المنطق على كل جوانب الإيمان المسيحي قدر الإمكان. وفي حالات كثيرة، أصبح التحليل العقلاني ذو قيمة كبيرة في السكولاستية لدرجة أن اللجوء إلى المنطق أخذ الأولوية على حساب اللجوء إلى الكتاب المقدس.

قاوم اللاهوتيون البروتستانت هذه النزعة نحو عقلانية العصور الوسطى، بعقيدتهم التي تدعى الكتاب المقدس وحده "*Sola Scriptura*". دعا البروتستانت الكنيسة للالتزام بسلطة الكتاب المقدس المطلقة، حتى للالتزام بهذه السلطة فوق العقل البشري.

وعلى الرغم من وجود الاختلافات بين البروتستانت حول هذه القضية، إلا أنهم آمنوا بحقيقتين عن المنطق بشكل عام. فمن ناحية، أدرك البروتستانت أن القدرة على التفكير بشكل منطقي هي قدرة قيّمة. إنها هبة من الله، ولابد أن يتم استخدامها بحماس عند بناء اللاهوت. لكن من الناحية الأخرى، لا تزال القدرة على التفكير بشكل منطقي محدودة، لدرجة أنها لابد أن تُمارَس في ضوء خضوعها لإعلان الله في الكتاب المقدس.

يمكننا رؤية أحد الأمثلة الهامة لهذه النظرة الثنائية نحو المنطق، في طرق استخدام علماء علم اللاهوت النظامي الجيدين لمبدأ عدم التناقض. فهم يعطون قيمة كبيرة لمبدأ عدم التناقض، لكنهم يدركون محدوديته أيضاً. إن مبدأ عدم التناقض هو أحد المبادئ أو القوانين الأولى للمنطق الذي دافع عنه أرسطو، وأيّده الغالبية العظمى من اللاهوتيين المسيحيين بطريقة أو بأخرى. ويمكن صياغة هذا المبدأ بطرق عديدة، لكن من أجل أهدافنا هنا، يمكننا تلخيصه بهذه الطريقة: "لا يمكن لشيء أن يكون حقيقياً وغير حقيقي في الوقت ذاته وبنفس المعنى". على سبيل المثال، في حياتنا اليومية نستطيع أن نقول لا يمكن لحيوان ما أن يكون كلباً وألا يكون كلباً في الوقت ذاته وبذات المعنى. أو في اللاهوت، يمكن أن نقول لا يمكن ليسوع أن يكون مخلّصاً وغير مخلص في ذات الوقت وفي ذات المعنى.

وكما نظر اللاهوتيون البروتستانت الجيدون إلى المنطق بطريقتين بشكل عام، نظروا إلى مبدأ عدم التناقض بطريقتين أيضاً. فمن ناحية، إن مبدأ عدم التناقض ذو قيمة كبيرة في علم اللاهوت النظامي. إنه هبة الله لنا، ويعطينا القدرة على تطبيق المنطق العقلاني المتأني على القضايا اللاهوتية، مما يجعلنا قادرين على التمييز بين الحق والباطل.

ورغم ذلك، تمسَّك اللاهوتيون البروتستانت المخلصون، عبر آلاف السنين، بوجهة نظر أخرى. وكما هو الحال مع جميع قدراتنا المنطقية، فإن قانون عدم التناقض محدود عندما نستخدمه لاستكشاف الكتاب المقدس. لابد من استخدامه في ضوء خضوعه للكتاب المقدس.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن إخضاع مبدأ عدم التناقض للكتاب المقدس أمر هام، لأن الكتاب المقدس يبدو وكأنه يناقض نفسه أحياناً. حيث يبدو وكأنه يدّعي أموراً متناقضة مع بعضها البعض منطقياً. ماذا يفعل علماء علم اللاهوت النظامي في هذه الحالة؟ وكيف يتعاملوا مع هذه التناقضات الظاهرة بينما يسعوا لتركيب التعاليم الكتابية بشكل منطقي؟ عادة ما يتجاوب علماء علم اللاهوت النظامي مع هذه التناقضات الظاهرة في الكتاب المقدس بالتشديد على أحد هذين العاملين: الميل للخطأ والمحدودية.

فمن ناحية، غالباً ما يبدو الكتاب المقدس وكأنه مناقض لنفسه لأننا ميالين للخطأ. هذا يعني أن الخطية أفسدت تفكيرنا لدرجة أننا نرتكب الأخطاء. ولأننا ميالين للخطأ، فإننا نُسيء قراءة الكتاب المقدس أحياناً، ونتخيل وجود تناقضات غير موجودة في الواقع.

نحن نعلم من الأحاديث العادية أنه عندما يبدو وكأن الناس يناقضون أنفسهم، فإن الأمر يحتاج إلى طرح بعض الأسئلة وبعض الإصغاء العاطفي لتوضيحه. وينطبق الشيء ذاته على الكتاب المقدس. فقد يبدو الكتاب المقدس وكأنه يناقض نفسه أحياناً، لكن المزيد من الاستكشافات سيوضح الأمر. تأمل على سبيل المثال في أمثال ٢٦: ٤-٥:

لاَ تُجَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ لِئَلاَّ تَعْدِلَهُ أَنْتَ. جَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ لِئَلاَّ يَكُونَ حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ. (أمثال ٢٦: ٤-٥)

جادل العديد من المشككين خلال القرون الماضية بأن هذه الآيات متناقضة. حيث تقول الآية الرابعة بألا نجاوب الجاهل حسب حماقته، وتقول الآية الخامسة بأن نجاوب الجاهل حسب حماقته. لكن الحقيقة هي أن هاتين الآيتين لا تستخدمان عبارة "تجاوب الجاهل حسب حماقته" بنفس المعنى. بدلاً من هذا، تخبرنا كل آية منهما متى تفعل إحداهما ومتى تفعل الأخرى. إذاً، مع القليل من التأمل المتأني، يمكننا أن نرى أن الفقرات التي تبدو متناقضة كهذه هي بالحقيقة غير متناقضة.

يوضح هذا المثال لماذا يعمل علماء علم اللاهوت النظامي بجدٍّ حتى يلائموا تعاليم الكتاب المقدس. إنهم يقدمون على دراسة الكتاب المقدس وهم متوقعين أن تكون تعاليمه منسجمة مع بعضها البعض بشكل منطقي لأنها تأتي من الله الذي لا يكذب. وعلاوة على ذلك، يعرف علماء علم اللاهوت النظامي هذا من خبرتهم، فعندما يتم تطبيق مبدأ عدم التناقض على الكتاب المقدس بشكل متأني، فإن التناقضات الظاهرية غالباً ما تزول.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وبالرغم من أهمية أن نتذكر أن الكتاب المقدس يبدو متناقضاً في بعض الأحيان لأننا أسأنا فهمه، لكنه يبدو متناقضاً في أحيان كثيرة لأننا محدودين. حيث تبدو أسفار الكتاب المقدس غير منسجمة منطقياً لأننا لا نستطيع فهمها.

تذكّر أنه لا يمكن فهم إلهنا غير المحدود. وبالتالي، عندما يعلن نفسه للمخلوقات المحدودة، فإن عباراته تبدو متناقضة أحياناً بالنسبة لنا، لكن هذا ليس لأن الله أو الكتاب المقدس يناقضان نفسهما فعلاً. إنما بسبب كوننا محدودين حتى أننا لا نستطيع فهم كيف ينسجمان مع بعضها البعض. وهكذا، عندما تكون الدراسة المتأنية للكتاب المقدس غير قادرة على تمييز الانسجام المنطقي بين التعاليم المتعددة في الكتاب المقدس، لا يرفض علماء علم اللاهوت النظامي الكتاب المقدس. بدلاً من هذا، إنهم يفترضون أن الكتاب المقدس صادق، وإنهم بكل بساطة لا يستطيعون فهم الحلّ للتناقضات الظاهرية.

دعونا نرى كيف تعمل هذه النظرة على المستوى العقائدي بالنسبة لعقيدتين تقليديتين: عقيدة السمو الإلهي وعقيدة الوجود الإلهي. تشير عقيدة السمو الإلهي إلى التعليم الكتابي الذي يقول بأن الله فوق كل محدوديات العالم المخلوق، بما فيه المكان والزمان. وتشير عقيدة الوجود الإلهي إلى التعليم الكتابي الذي يقول بأن الله مشترك في المكان والزمان بكل معنى الكلمة، ومشغول بتفاصيل العالم المخلوق.

ولولا حقيقة أن الكتاب المقدس يتحدث عن هاتين الحقيقتين عن الله، لمال الكثير منا للاعتقاد بأن هذين المفهومين متناقضين. في نهاية الأمر، عادة ما يُنظر إلىَ مصطلح السمو على أنه معاكس لمصطلح الوجود. وليس مدهشاً، أن يحاول الكثير من اللاهوتيين حل هذا التوتر المنطقي بطرق مختلفة. وتميل بعض التقاليد المسيحية إلى القبول بمذهب القضاء والقدر، فقد ركزوا على سمو الله لدرجة أنهم قللوا من وجوده بشكل بالغ. على سبيل المثال، يتحدث بعض المسيحيين بهذه الطريقة: "لأن الله بعيد جداً فوق المكان والزمان، فإنه لا يستجيب للصلاة في الواقع". بعبارة أخرى، يعتقد هؤلاء المسيحيين بأن الله لا يستجيب للأحداث التاريخية، وأنه لا يتفاعل مع الصلاة أو أي شيء آخر من هذا الشأن. وحاولت بعض المجموعات المسيحية الملتزمة بأشكال التوحيد المنفتح أو الاعتقاد بوجود الله، أن تحل التوتر المنطقي بين السمو والوجود بالتركيز على وجود الله لدرجة أن الله لا يعتبر سامياً حقاً. ربما سمعت بعض هؤلاء المسيحيين يتحدثون بهذه الطريقة: "لأن الله يستجيب للصلاة، فلابد أنه محدود بالمكان والزمان مثلنا".

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ليس صعباً أن نفهم لماذا يذهب المسيحيون في هذه الاتجاهات. حيث يبدو السمو المطلق والوجود المطلق متناقضان. إن إحدى الطرق لحل هذا التوتر هي بتأكيد إحداهما بقوة لدرجة أننا ننكر الأخرى. لكن علينا أن نتذكر هنا بالتحديد أن الكتاب المقدس هو سلطتنا العليا. وبقدر ما نود التفكير بعكس ذلك، لكن هناك دليل قوي في الكتاب المقدس بأن الله سامٍ وموجود. وبالنسبة للصلاة، توجد أدلة مقنعة أيضاً في الكتاب المقدس تبين أن الله متعالٍ بطريقة مطلقة فوق هذه الأحداث. لكن هناك أدلة مقنعة أيضاً في الكتاب المقدس تشير إلى أن الله يستمع إلى الصلاة ويستجيب لها. وبالرغم من التوتر المنطقي الذي تولده هاتان الفكرتان في عقولنا المحدودة، علينا أن نقبل بأن تكون كلتاهما صادقتان. وإن كنا لا نقدر على التوفيق بين أفكارٍ كهذه، علينا أن ننسب عدم القدرة هذه إلى محدوديتنا.

وهكذا، وبينما نستكشف كيف يسعى علماء علم اللاهوت النظامي للحصول على الدعم المنطقي لوجهات نظرهم العقائدية، علينا أن ندرك من ناحية أن المنطق هو قدرة قيّمة وهامة لعلم اللاهوت النظامي. ومن الناحية الأخرى، إذا وضّح التفسير النصي الكتابي المتأني للكتاب المقدس بأن الكتاب المقدس بعيد عن التحليل المنطقي في بعض النقاط، علينا أن نتذكر أيضاً أن منطقنا محدود جداً. إن سلطة الكتاب المقدس تغلب سلطة المنطق دائماً.

وبالرغم من أهمية تذكر سلطة المنطق المحدودة في علم اللاهوت النظامي، إلا أنه أمر أساسي أيضاً أن نرى أن المنطق يمكّن علماء علم اللاهوت النظامي من استنباط مضامين عديدة من الفقرات الكتابية.

المضامين الاستنباطية

فعندما يتعامل علماء علم اللاهوت النظامي مع الكتاب المقدس، فإنهم ليسوا مهتمين بوضع قائمة من تعاليم الكتاب المقدس الواضحة فحسب، بل باستخلاص تعاليمه الضمنية أيضاً.

يعالج الكتاب المقدس عدة قضايا بوضوح وببساطة. لكنه في الوقت ذاته لا يعالج كل جانب من جوانب كل تعليم بشكل واضح. ونتيجة لذلك، عندما يتعامل علماء علم اللاهوت النظامي مع الكتاب المقدس، فإنهم غالباً ما يواجهون الحاجة إلى سد الثغرات الموجودة بين التعاليم الواضحة للكتاب المقدس. ويواجهون أيضاً الحاجة إلى استنباط الافتراضات الضمنية لهذه التعاليم. إن إحدى

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الفوائد الأكثر أهمية للمنطق في علم اللاهوت النظامي هو القدرة التي يعطينا إياها لتمييز التعاليم الضمنية للكتاب المقدس من خلال المنطق الاستنباطي.

يشير مصطلح "المنطق الاستنباطي" إلى نوع من التفكير المنطقي الذي يمكن تعريفه على النحو التالي:

الاستنباط هو طريقة من طرق التفكير التي تنتقل من المقدمة إلى الاستنتاجات الضرورية.

ونقول عن استنتاجات التفكير الاستنباطي على أنها "ضرورية" لأنها صحيحة بدون أي شك طالما أن المقدمتين صحيحتين. إننا نأخذ الأفكار الضمنية الموجودة في مقدمتي حجة ما، ونجعلها واضحة في الاستنتاج. فبالنسبة للاهوت النظامي، عندما يتوصل علماء علم اللاهوت النظامي إلى أحكام مفادها أن الكتاب المقدس يعلّم هذه المقدمة أو تلك، فإنهم يستطيعون استنباط العديد من المضامين الضرورية من الكتاب المقدس.

خذ هذا المثال البسيط. نجد المقدمة التالية في الكتاب المقدس: "إذا آمن شخص بالمسيح، فإنه سينال الخلاص". ثم نجد هذه المقدمة في الكتاب المقدس "آمن يوحنا المعمدان بالمسيح". إذا كانت هاتين المقدمتين صحيحتين، فمن المنطقي أن نستنتج بأن: "يوحنا المعمدان سينال الخلاص". إن استنباط هذا الاستنتاج ليس بإضافة شيء إلى تعاليم الكتاب المقدس. إنه ببساطة بأن نذكر بوضوح ما هو متضمن مسبقاً.

تأمل هذا المثال الثاني. افترض أن علماء علم اللاهوت النظامي أثبتوا أن الكتاب المقدس يعلّم هذا الافتراض: "إذا قام المسيح من الأموات، فإنه الرب". بعبارة أخرى، يعلّم الكتاب المقدس بأن قيامة المسيح هي برهان كافٍ على أنه الرب. ويمكننا التوصل إلى هذا الافتراض من خلال التفسير النصي السليم لعدد من الفقرات الكتابية. ثانياً، افترض أن يجد علماء علم اللاهوت النظامي هذه العبارة في الكتاب المقدس: "قام المسيح من الأموات". ويمكننا التوصل إلى هذا الافتراض بالإشارة إلى عدد من الفقرات. لكن بعد التوصل إلى هذين الافتراضين، أصبح بإمكان علماء علم اللاهوت النظامي الانتقال إلى الاستنتاج التالي: "لذلك، فإن المسيح هو الرب". المقدمة الأولى: "إذا قام المسيح من الأموات، فإنه الرب". المقدمة الثانية: "المسيح قام من الأموات". الاستنتاج: "لذلك، فإن

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المسيح هو الرب". إن استنتاج هذا القياس المنطقي مؤكَد بشكل منطقي. وهكذا، طالما أن مقدمات الحجج الاستنباطية مؤكدة، فإن الاستنتاج مؤكدٌ أيضاً.

وفي المناقشات اللاهوتية الفعلية، نادراً ما تُعرَض الحجج الاستنباطية بوضوح. إنها تكمن تحت سطح ما يقال، لأن اللاهوتيين غالباً ما يفترضون بأن حججهم واضحة جداً لدرجة أنها لا تحتاج إلى تفسير. مثال على ذلك، سيكون شائعاً بالنسبة للاهوتي النظامي، أن يشكل مقدمة بالإشارة إلى إنجيل يوحنا ١٤: ٦ حيث قال يسوع هذه الكلمات:

لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي. (يوحنا ١٤: ٦)

ويمكن للاهوتي النظامي عندها أن يستنتج بناءً على هذه الآية بالقول "إن الإيمان بالمسيح هو الطريق الوحيد للخلاص".

في معظم الحالات، سيكون اللاهوتي النظامي على حق عندما يفترض أن هذا التلخيص الإجمالي للحجة هو أكثر من كافٍ. لكن علينا أن ندرك أن الحجة في الواقع أكثر تعقيداً، وينبغي التعبير عن هذه التعقيدات أحياناً.

يعرض اللاهوتيين، في علم اللاهوت النظامي الحقيقي، فقط المقدمات التي يعتقدون أنها تعطيهم الدعم الأكثر فائدةً وإقناعاً في معتقداتهم. ويتم اختصار الاستنباطات في بعض الأحيان لأن الكثير تم افتراضه، لكن تُصاغ الاستنباطات بتفاصيل أكثر في أحيان أخرى.

وفي جميع الأحوال، يُعتَبر استنباط المضامين المنطقية للتعاليم الكتابية من أحد الطرق الرئيسية التي بها يبني علماء علم اللاهوت النظامي عقائدهم اللاهوتية. فعندما يقوموا بتركيب طبقات وطبقات من المعلومات الكتابية، فإن جزءاً رئيسياً من تلك العملية هو استنباط مضامين ما اكتشفوه في الكتاب المقدس.

كما رأينا سابقاً، يطبق علماء علم اللاهوت النظامي المنطق الاستنباطي عندما يشكلون العقائد. فعندما تكون مقدماتهم صحيحة، فإن استنتاجاتهم المُستنبَطة تكون أكيدة بشكل مطلق. لكن بدرجة أو بأخرى، يطبق علماء علم اللاهوت النظامي المنطق الاستقرائي أيضاً. والسؤال الذي يواجهنا عند هذه المرحلة هو: ما هي أنواع اليقين المنطقي التي يقدمها المنطق الاستقرائي في علم اللاهوت النظامي؟

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

اليقين الاستقرائي

وعلى الرغم من إمكانية تعريف المنطق الاستقرائي في عدد من الطرق، إلا أننا سنكتفي بتعريفه بالطريقة التالية:

المنطق الاستقرائي هو طريقة التفكير التي تبدأ من الحقائق المحددة وتنتقل إلى الاستنتاجات الممكنة.

وفي حالة علم اللاهوت النظامي، تكون الحقائق الرئيسية التي يتم التركيز عليها هي حقائق الكتاب المقدس– أي كيف يعلّم الكتاب المقدس هذا الموضوع أو ذاك. ويستخلص علماء علم اللاهوت النظامي الاستنتاجات الممكنة من هذه الحقائق الكتابية المحددة.

وحتى نستكشف كيف يعمل الاستقراء في علم اللاهوت النظامي، سوف نتطرق إلى ثلاث قضايا. أولاً، أنواع الاستقراء؛ ثانياً الثغرة الاستقرائية؛ وثالثاً، مضامين الاستقراء بالنسبة لعلم اللاهوت النظامي. دعونا ننظر أولاً إلى أنواع الاستقراء.

الأنواع. تتم عملية الاستقراء، في كثير من النواحي، بطريقتين سبق وتحدثنا عنهما. فمن ناحية، يمكننا أن نتحدث عن الاستقراء المتكرر، أي الأوقات التي نستخرج فيها استنتاجات من حقائق محددة تكرر نفس الفكرة مرة تلو الأخرى. ومن ناحية أخرى، يمكننا أن نتحدث عن الاستقراء المُركَب، أي الأوقات التي نستخرج فيها استنتاجات من حقائق محددة تجتمع معاً لتشكل حقائق مركّبة.

فكر بهذا المثال عن الاستقراء المتكرر من خارج الكتاب المقدس. افترض أني رأيت إوزة بيضاء، ثم رأيت إوزة أخرى بيضاء أيضاً، وإوزة ثالثة ورابعة بيضاء. بعد أن مررت بهذه التجربة مليون مرة، فإنني أشعر بالرضا عندما أستنتج "إن لون كل الإوز أبيض".

وفكر بهذا المثال عن الاستقراء المركب، أي الأوقات التي نفكر فيها بالانتقال من الحقائق المحددة إلى الاستنتاجات المركّبة. ونقوم بهذه العملية دائماً في حياتنا اليومية. تخيل أني أسير باتجاه بيتي ولاحظت أن الباب مفتوح جزئياً. ثم أنظر داخل البيت وأرى الأثاث مبعثراً. وأتابع النظر داخل البيت فأرى شخصاً غريباً يخرج من الباب الخلفي وهو يحمل تلفازي. ماذا أستنتج من كل هذا؟

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في جميع الاحتمالات، سأجمع كل هذه المعلومات، وأشعر بثقة عندما أقول: "إني أتعرض للسرقة". إن هذه العبارة هي شكل من أشكال الاستقراء المركب، أي جَمعْ كل أنواع المعلومات معاً في شكل استنتاج مركَّب.

عندما يتعامل علماء علم اللاهوت النظامي مع الكتاب المقدس، فإنهم يستخدمون نوعي الاستقراء. من ناحية، إنهم يتعاملون مع الاستقراء المتكرر، حيث يجدون المواضيع ذاتها مكرّرة مرة تلو الأخرى في الكتاب المقدس لدرجةِ أنهم يستنتجون أن هناك أمراً حقيقياً دائماً. ويستخدمون الاستقراء المركب، من ناحية أخرى، حيث يجدون هذه الحقيقة وتلك في الكتاب المقدس، ويشكل جميعها استنتاجات مركَّبة. إن نموذجي الاستقراء أساسيين في العمليات التي يقوم بها علم اللاهوت النظامي.

بعد أن بحثنا في عمليتي الاستقراء، دعونا ننتقل إلى الثغرة الاستقرائية كالجانب الثاني الهام من المنطق الاستقرائي.

الثغرة الاستقرائية. من المهم أن ندرك في الحجج الاستقرائية، أن الاستنتاجات غالباً ما تضيف معلومات ليست مذكورة في المقدمات. كما أنها غالباً ما تذهب أبعد من المقدمات. ونتيجة لذلك، هناك مسافة بين ما نلاحظ وما نستنتج. وغالباً ما يستخدم علماء المنطق عبارة "الثغرة الاستقرائية" للإشارة إلى هذه المسافة بين ما نعرف وما نستنتج في الحجة الاستقرائية.

فكر بالأمثلة التي ذكرناها للتو. أولاً، مثال الاستقراء المتكرر. إذا لاحظنا إوزة واحدة وقلنا: "إن لون هذه الإوزة أبيض". ثم رأينا إوزة أخرى وقلنا: "إنها بيضاء"، وكررنا هذه العملية مليون مرة. فإننا سنشعر بالثقة عندما نستنتج أن لون كل الإوز أبيض. لكن هناك فرقاً كبيراً بين معرفة أن لون مليون من الإوز أبيض وبين الادعاء بأن لون كل الإوز أبيض. إن الاستنتاج بأن لون كل الإوز أبيض قد يكون محتملاً، لكن ليس مؤكداً بكل ما في الكلمة من معنى. هناك ثغرة استقرائية بين ملاحظاتنا واستنتاجاتنا.

إذاً، ما الذي يسمح لنا بالتوصل إلى الاستنتاج بأن لون كل الإوز أبيض مع العلم أن هذا الاستنتاج أبعد مما لاحظنا؟ باختصار، إننا نستنتج من خلال أشياء نعرفها. إننا نستنتج من العديد من الخبرات الأخرى ومما ندعوه الفطرة السليمة – أي ما له معنى من وجهة نظرنا العامة نحو العالم. نحن نقول لأنفسنا: "إن ملاحظة مليون إوزة، كافية لإثبات وجهة نظري".

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وينطبق الشيء نفسه على الاستقراء المركب. تذكر كيف استنتجت أن منزلي تعرّض للسرقة؟ لقد رأيت الباب المفتوح، الأثاث المبعثر، ورجلاً يغادر المنزل وهو يحمل تلفازي. قادتني تلك الملاحظات إلى استنتاج معقول أو محتمل بأني تعرّضت للسرقة. لكن هذا الاستنتاج لم يكن مؤكداً تماماً. إنه استنتاج محتمل. في نهاية الأمر، قد يكون ذلك الرجل مصلّح التلفاز. وربما دخل إلى المنزل الخطأ. وقد يُظهر عدد من العوامل الأخرى أن استنتاجي خاطئ. وعندها نواجه الثغرة الاستقرائية مرة أخرى.

إذاً، ما الذي جعلني استنتج بأني أتعرّض للسرقة؟ ما الذي مكّنني من سدَ الثغرة الاستقرائية؟ لقد افترضت من خبراتي السابقة ومن التأثيرات الثقافية العامة بأنه لا يمكن لشخص أن يكون في منزلي ويفعل هذه الأشياء إلا إذا كان يسرقني.

إن تَذَكُر الثغرة الاستقرائية هام، لأنه عندما يبني علماء علم اللاهوت النظامي مناقشاتهم العقائدية، عليهم أن يواجهوا حدود الثغرة الاستقرائية. فعندما يختاروا بين تعاليم الكتاب المقدس والافتراضات اللاهوتية التي استمدوها منه، فإنهم ينهمكوا بعمق في المنطق الاستقرائي. وكما رأينا سابقاً، هذا يعني أن استنتاجاتهم ليست مؤكدة تماماً. فقد تكون أحكاماً محتملة أو حتى ثابتة، لكنها ليست مؤكدة تماماً بكل التفاصيل لأنها تقوم على الاستقراء. ويواجه علماء علم اللاهوت النظامي الثغرة الاستقرائية دائماً، بدرجة أو بأخرى.

للأسف، ينسى علماء علم اللاهوت النظامي أحياناً، أن استنتاجاتهم العقائدية مبنية على الاستقراء وأنهم يواجهون الثغرة الاستقرائية. ولهذا، فإنهم يقدمون ادعاءات تتخطى ما كانوا قد برهنوا عليه. تأمل ثانية بمثال بيركهوف عن "الاعتراضات على نظرية مذهب الكماليين" الموجودة في الجزء الرابع، الفصل العاشر من كتابه "علم اللاهوت النظامي". يشير بيركهوف في إحدى مراحل مناقشته، إلى عدد من الرجال القديسين في الكتاب المقدس: أيوب في سفر أيوب ٩: ٣، ٢٠؛ كتبة المزامير في مزامير ٣٢: ٥؛ ١٣٠: ٣؛ ١٤٣: ٢؛ الحكيم في أمثال ٢٠: ٩؛ إشعياء في سفر إشعياء ٦٤: ٦؛ دانيال في سفر دانيال ٩: ١٦؛ وبولس في رسالة رومية ٧: ١٤. واستنتج بيركهوف بناء على هذه الأمثلة، قائلاً:

يظهر قديسي الكتاب المقدس دائماً على أنهم يعترفون بخطاياهم في الأسفار المقدسة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وبقدر ما نعتقد بأن هذا الاستنتاج صحيح، وأنا أعتقد أن اعتبارات أخرى تُظهر أنه من المحتمل جداً أن يكون صحيحاً، يواجه استنتاج بيركهوف مشكلة الثغرة الاستقرائية. حيث بالغ بيركهوف في الدليل الذي قدمه عندما استنتج أن القديسين يظهرون دائماً على أنهم يعترفون بخطاياهم. وبيَّن أن هذا الأمر حدث تسع مرات فقط. ولا يمكن لتسعة أمثلة أن تبرهن على أن الكتاب المقدس يُظهر القديسين دائماً على أنهم يعترفون بخطاياهم. إن كل ما يتطلبه الأمر لنقض هذا الادعاء، هو مثال واحد عن مؤمن كتابي لم يجاهد بهذه الطريقة. إن الاستنتاج الوحيد المؤكد تماماً والذي يمكننا التوصل إليه، هو الافتراض أن بيركهوف فسر كل فقرة بطريقة صحيحة، كالتالي: "يظهر قديسي الكتاب المقدس في بعض الأحيان على أنهم يعترفون بخطاياهم".

لماذا شعر بيركهوف بالثقة في التوصل إلى الاستنتاج "يظهر القديسين دائماً على أنهم يعترفون بخطاياهم"؟ كيف سد الثغرة الاستقرائية انطلاقاً من أدلته الضئيلة وصولاً إلى استنتاجه الكبير؟ الجواب بسيط: لقد سد الثغرة الاستقرائية كما نفعل نحن في حياتنا العادية عن طريق معلومات استقاها من وجهة نظره المسيحية الشاملة. وكان بيركهوف راضياً عن استنتاجه لأنه كان متناسقاً مع أمور كثيرة أخرى آمن بها، ومع أمور افترض أن قراءه سيؤمنون بها. لكن علينا جميعاً أن ندرك أن استنتاجه تخطى الدليل الذي قدمه.

نحن الآن مستعدون للانتقال إلى قضية ثالثة تتعلق باليقين الاستقرائي. ما هي مضامين العمليات الاستقرائية والتي تُعتَبر أساسية بالنسبة للعقائد في علم اللاهوت النظامي؟

المضامين. يوجد أمران على الأقل يمكننا تعلمهما مما رأينا: أولاً، علينا أن نضيّق الثغرة الاستقرائية، وثانياً علينا أن نتذكر الثغرة الاستقرائية. أولاً، إنها مسؤولية كل مؤمن أن يعمل قدر المستطاع لتضييق الثغرة الاستقرائية لكي نحصل على أكبر قدر ممكن من اليقين في استنتاجاتنا.

عندما نبني مناقشاتنا اللاهوتية في علم اللاهوت النظامي، غالباً تكون المسألة أننا بحاجة لجعل القضية قوية قدر المستطاع من أجل وجهة نظر ما. وحتى نفعل ذلك، علينا أن نضيّق المسافة بين أدلتنا واستنتاجاتنا.

إن إحدى الطرق للقيام بذلك هي بجمع المزيد من الأدلّة الكتابية التي تشير إلى الاستنتاج ذاته. وكلما زادت الأدلة، كلما كان الاحتمال بأن تكون استنتاجاتنا صحيحة، كبيراً.

على سبيل المثال، إن استنتاج بيركهوف "يظهر قديسي الكتاب المقدس دائماً على أنهم يعترفون بخطاياهم في الأسفار المقدسة"، تعكس ثغرة كبيرة لأنه اقتبس تسعة أمثلة فقط. لكنه لو

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

اقتبس مئة مثالٍ، لكان استنتاجه أقوى بكثير. ولو أنه صرف وقتاً ليقدم ألف مثال، لكان استنتاجه مؤكداً أكثر، حتى لو أنه أفرط في ذلك. وقد لا يكون إيجاد أمثلة كثيرة كهذه أمراً عملياً. لكنه سيجعل استنتاجه مؤكَداً ومقنعاً أكثر بطريقة منطقية.

عندما نتعامل مع المنطق الاستقرائي في المناقشات العقائدية، مهمٌ جداً أن نسأل أنفسنا والآخرين هذا السؤال: هل تمَّ تقديم الأدلّة الكافية لإثبات احتمال وجهة نظر ما؟ وسنجد، في كثير من الأحيان، أن هناك حاجة للمزيد من الأدلة الاستقرائية لتضييق الثغرة الاستقرائية.

إن المضمون العملي الثاني لما رأينا هو هذا: علينا أن نتذكر دائماً أننا لا نستطيع تجنُب الثغرة الاستقرائية تماماً. ونتيجة لذلك، سيكون من الحكمة، في أحوال كثيرة، أن نقر بأن بعض الاستنتاجات اللاهوتية هي أقل أو أكثر احتمالاً من غيرها.

وكما رأينا في دروس سابقة، من المفيد أن نفكر بالاستنتاجات العقائدية وفقاً لوعاء اليقين. فهناك بعض المعتقدات التي نتمسك بها بثقة كبيرة، وترتفع هذه إلى أعلى الوعاء. ولدينا درجة أقل من اليقين بالنسبة لمعتقدات أخرى، ولهذا نضعها في منزلة أدنى في الوعاء. وأخيراً هناك العديد من المعتقدات التي نتمسك بها بقليل من اليقين، وتحتل هذه الجزء السفلي من الوعاء. وهكذا، عندما نفكر في يقين استنتاجاتنا الاستقرائية، سيساعدنا أن نتأمل فيها وفقاً لهذا النموذج.

على وجه التحديد، يمكننا أن نثق أكثر ببعض المعتقدات لأن الأدلة الاستقرائية قوية والثغرة الاستقرائية صغيرة نسبياً. وبالتالي، تصعد هذه المعتقدات إلى قمة الوعاء. وتصبح هذه العقائد أحكاماً ثابتة في نظام معتقداتنا. لكن الأدلة الاستقرائية للمعتقدات الأخرى ليست قوية ولهذا تكون الثغرة الاستقرائية أكثر أهمية، تاركةً إيانا مع يقين منطقي أقل بها. ونتيجة لذلك، من المفيد أن ندرك بأن المناقشات العقائدية في علم اللاهوت النظامي، غالباً ما تعتمد في نهاية المطاف على وجهة النظر الأكثر احتمالاً أن تكون وجهة نظر الكتاب المقدس، والتي هي أكثر شمولاً في تمثيلها للكتاب المقدس.

على سبيل المثال، في علم الأمور الأخيرة قد نثق من معرفتنا بتعاليم الكتاب المقدس بأن يسوع سيأتي ثانية في المجد. إن الدليل الاستقرائي لهذا المعتقد قوي جداً لدرجة أنه لا يمكن الشك فيه. وينبغي أن يكون في أعلى وعاء اليقين. لكن الدليل ضعيف جداً بالنسبة للسيناريوهات الخاصة التي طورها المسيحيون عند مناقشتهم لمتى وكيف سيأتي يسوع ثانية. وهكذا، ينبغي أن تكون هذه الاستنتاجات في منزلة أدنى في وعاء اليقين. ويمكننا وينبغي علينا تأكيد المجيء الثاني للمسيح بثقة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كبيرة. لكننا نتخطى الأدلة الاستقرائية عندما نكون متمسكين بالعقائد بحزم بالنسبة للتفاصيل الكثيرة للمجيء الثاني للمسيح.

لا يوجد خطأ في الاعتراف لأنفسنا وللآخرين بأننا لا نملك أدلة قاطعة بشكل مطلق لكل ما نؤمن به. وفي كثير من الأحيان، لا ينبغي أن يكون التحدي الذي يجب أن نضعه لأنفسنا وللآخرين كالتالي: "هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها فهم هذه العقيدة". بدلاً من ذلك، كثيراً ما يكون من الأفضل أن نقول: "إن فهم العقيدة بهذه الطريقة هو أكثر احتمالاً من بقية الطرق". وبعد ذلك، يمكننا الاشتراك مع المؤمنين الآخرين بفحص الدليل للحصول على وجهات نظر محددة.

خلاصة القول، إن المنطق هام جداً في المناقشات العقائدية التي تحدث في علم اللاهوت النظامي. وعلينا أن نستخدم المنطق في ضوء خضوعه للكتاب المقدس عندما نركّب التعاليم الكتابية. وعندما نناقش العقائد اللاهوتية، علينا أن نكون مستعدين لاستنباط مضامين الكتاب المقدس المتعلقة بالقضايا المختلفة التي نتعامل معها. لكن في نهاية الأمر، يجب أن يذكّرنا الأساس الاستقرائي للعقائد اللاهوتية بأنه لا وجود لأية صياغة إنسانية نهائية مطلقة لأي عقيدة. وتوجد طرق لتحسين ما نؤمن به دائماً.

بعد أن أصبح لدينا توجهاً عاماً نحو العقائد في علم اللاهوت النظامي، وكيف يتم تشكيل العقائد، علينا أن ننتقل إلى موضوعنا الثالث، قيم وأخطار العقائد في علم اللاهوت النظامي.

القيم والأخطار

بينما نستكشف قيم وأخطار العقائد اللاهوتية، سوف نتبع النموذج الذي رأيناه في الدروس السابقة، وذلك بالتطرق إلى تأثير العقائد على المصادر الرئيسية الثلاثة لبناء علم اللاهوت النظامي.

ستذكر أن على المسيحيين بناء اللاهوت من إعلان الله الخاص والعام. نحن نكتسب فهماً للإعلان الخاص بشكل رئيسي من خلال التفسير النصي للكتاب المقدس. ونستفيد من الأبعاد الهامة للإعلان العام بالتركيز على التفاعل في المجتمع، أي التعلّم من الآخرين وخاصة من مؤمنين آخرين، وبالتركيز على الحياة المسيحية، أي خبراتنا الشخصية في العيش من أجل المسيح.

ولأن هذه المصادر الثلاثة هامة للغاية، سوف نستكشف قيم وأخطار المناقشات العقائدية في علم اللاهوت النظامي بالنسبة لكلٍ منها. أولاً، سنتطرق إلى العقائد والحياة المسيحية؛ ثانياً، سوف نستكشف العقائد في علاقتها مع التفاعل في المجتمع؛ وثالثاً، سوف نفحص العقائد في علاقتها

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بالتفسير النصي للكتاب المقدس. دعونا أولاً نلقي نظرة على المصدر اللاهوتي المتمثل في الحياة المسيحية.

الحياة المسيحية

وكما رأينا في دروس سابقة تتلخص الحياة المسيحية بعملية التقديس الشخصي، والتي تحدث على كلٍ من المستويات الفكري، السلوكي، والعاطفي. أو كما وصفناها: على مستويات الأرثوذكسية، الأورثوبراكسية، والأورثوباثوسية.

لن يسمح الوقت بمناقشة كل الطرق التي تؤثر بها العقائد على التقديس. ولذلك، سوف نكتفي بطريقة رئيسية واحدة يمكن للعقائد من خلالها أن تعزز الحياة المسيحية وطريقة أخرى تُعيقها. دعونا ننظر أولاً إلى طريقة واحدة يمكن للعقائد من خلالها أن تعزز محاولاتنا للحياة من أجل المسيح.

تعزيز

إن أعظم حسنات العقائد اللاهوتية التقليدية، هي أنها تساعدنا على التفكير بإيماننا بشكل منطقي وعلى مستوى كبير. وكما رأينا سابقاً، تم بناء العقائد بتركيب عدة فقرات كتابية معاً وتفسيرها بشكل منطقي. وللأسف، لا يعرف الكثير من المسيحيين كيف يفكرون بما يؤمنوا به بشكل منطقي. في الواقع، يرفض المسيحيون ذو النية الحسنة في بعض الأحيان، الفكرة القائلة بأن عليهم التفكير من خلال الروابط المنطقية الموجودة بين الأشياء الكثيرة التي يؤمنون بها. بدلاً من ذلك، إنهم يفضلون أن يصنعوا قراراتهم بناءً على اعتبار كتابي واحد أو اعتبارين.

أتذكر مرةً حديثي مع شاب كان مقتنعاً بأنه لا ينبغي عليه دفع الضرائب لحكومته. وأشار إلى رسالة كورنثوس الأولى ١٠: ٣١ وقال: "ينبغي أن أفعل كل شيء لمجد الله. ولا أعتقد أن دفع الضرائب يمجّد الله". وبالطبع، كان عليَّ أن أوافق على الأقل على جزء واحد مما قاله. صحيح أنه علينا أن نفعل كل شيء لمجد الله. لكن المضمون الذي استخرجه مبنيٌ على معلومات كتابية ضئيلة جداً، ولم يكن قائماً على مجموعة كبيرة جداً من التعاليم الكتابية ذات الصلة. ما هو الخطأ في حجة هذا الشاب؟ لقد نسي مبدأً أساسياً عن الكتاب المقدس، علينا أن نتذكره دائماً. وغالباً ما أضع هذا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المبدأ بهذه الطريقة: "لا يمكنك أن تقول كل شيء دفعة واحدة، حتى الله لا يمكنه فعل ذلك عندما يتحدث إلينا".

نحن نعلم صحة هذا المبدأ في حياتنا اليومية. لا يمكننا قول كل شيء خيالي قد نحتاج أن نقوله عن موضوع ما. ولن يسمح لنا الوقت بهذا. لذلك فإننا محدودون باختيار أشياء قليلة فقط لنقولها. ونتوقع أن يتذكر الناس حولنا أشياء أخرى تساعدهم على فهم الأشياء القليلة التي يمكننا أن نقولها لهم في أية لحظة.

في الواقع، ينطبق المبدأ ذاته على الله عندما يتحدث إلينا في الكتاب المقدس. وليس هذا بسبب عدم قدرة الله على توصيل كميات كبيرة من المعلومات إلينا بوضوح وبشكل مباشر. بالأصح، ولأننا مخلوقات محدودة، فإننا غير قادرين على فهم كميات كبيرة من المعلومات بشكل مباشر وشامل. ولأن الله يلائم الكتاب المقدس بحسب محدوديتنا، لا يمكن لأية فقرة كتابية واحدة أن تذكر كل ما يمكن أن يُقال عن موضوع ما. إذاً، حتى نحصل على صورة أكمل لما يجب أن نؤمن به عن موضوع ما، علينا ألا نعتمد على فقرة أو فقرتين فقط. لأنها لن تستطيع أن تذكر كل شيء قد نكون بحاجة لمعرفته عن موضوعٍ ما. بدلاً من هذا، علينا أن نستخرج الروابط المنطقية بين مجموعة كبيرة من الفقرات الكتابية.

على سبيل المثال، لاتخاذ قرار حول دفع الضرائب، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أكثر من افتراض لاهوتي واحد، مثل "كل شيء لمجد الله" من رسالة كورنثوس الأولى ١٠: ٣١. علينا أن نقوم بجمع ومقارنة فقرات كثيرة من الكتاب المقدس. مثال على ذلك، علينا أن نضيف عاملاً آخر وهو أخبار الأيام الثاني ٢٨: ٢١، والذي يميز بين "الأمور الخاصة بالرب والأمور الخاصة بالملك". وعلينا أن نأخذ متى ٢٢: ٢١ بعين الاعتبار، حيث تحدث المسيح هكذا حتى عن السلطات الوثنية عندما قال لتلاميذه:

أَعْطُوا إِذاً مَا لقيصر لقيصر وَمَا لِلهِ لِلهِ. (متى ٢٢: ٢١)

بالطبع، قال بولس في رسالة رومية ١٣: ٦-٧ إنه علينا دفع الضرائب لحكوماتنا لأنها مُعيَّنة من قبل الله. يتطلب جمع هذه الافتراضات اللاهوتية معاً، الكثير من التفكير المنطقي المتأني. لكن تقع على عاتقنا مسؤولية التأمل بهذه الفقرات لنشكل عقيدة متماسكة منطقياً. وعندما نفعل هذا، نستنتج أنه ينبغي أن نعطي الحكومات ما تستحقه.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تُعتَبَر القدرة على تركيب عدة تعاليم كتابية في صيغة عقائد متماسكة بطريقة منطقية، مهارةٌ ينبغي على كل مؤمن امتلاكها. وعندما نتمكن من صنع تركيبات التعاليم الكتابية الواسعة النطاق، عن طريق استخدام المنطق الاستقرائي والاستنباطي بشكل ملائم، فإننا نتمكن من تعزيز الحياة المسيحية بشكل كبير.

وعلى الرغم من إمكانية أن يكون تعلم كيفية تشكيل ما نؤمن به بطريقة منطقية أمراً إيجابياً، علينا أن ندرك أن للتركيز على التفكير المنطقي في اللاهوت مآزق مستورة يمكن أن تعيق حياتنا المسيحية فعلاً.

إعاقة

غالباً ما يقع المسيحيون الذين، يرون قيمة العقائد اللاهوتية المتماسكة منطقياً، في فخ التفكير بأن كل ما عليهم فعله هو أن يكونوا عقلانيين أو منطقيين بينما يشكلون العقائد المتعددة. إنهم يتجنبون الجوانب الأخرى للحياة المسيحية، بالحد من العملية اللاهوتية إلى مجرد التأمل العقلاني المنطقي. لكن عندما نفكر بهذه الطريقة، فإننا نفصل أنفسنا عن بعض أهم التأثيرات على تأملاتنا اللاهوتية.

لقد رأينا سابقاً في هذا الدرس بأن العقائد تُبنى على المنطق الاستقرائي الذي يترك ثغرة استقرائية بين الأدلة والاستنتاجات التي نتوصل إليها. ولاحظنا أيضاً أنه يمكن سد هذه الثغرة الاستقرائية من خلال أشياء كثيرة تأتي من معرفتنا وقناعاتنا العامة، بما فيها بعض العوامل الهامة التي لا تُعتَبَر مسائل متعلقة بالتأمل المنطقي. ولأن هذا صحيح، يجب أن نكون حذرين دائماً بألا نسمح للتحليل المنطقي الصارم أن يزاحم التأثيرات الإلهية الأخرى.

يجب أن نقرأ الكتاب المقدس بدافع التأمل، وأن نكون حساسين لقيادة الروح القدس. كما يجب أن يكون لدينا الدافع للتفاعل مع المسيحيين الآخرين ونكتسب قوة لقناعاتنا من خلال الشركة معهم. ويجب أن يكون لدينا الدافع لنسير مع المسيح، ونجد التوجيه من العناية الإلهية وحتى من ضمائرنا. فقط عندما نتقدس في هذه الطرق، يمكننا أن نكون على ثقة بأننا نملأ هذه الثغرة الاستقرائية بطرق ترضي الله.

إن تقليص عملية استخلاص الاستنتاجات اللاهوتية إلى مجرد صرامة منطقية سيفصلنا عن المصادر الحيوية العديدة التي أعطانا إياها الله في نطاق الحياة المسيحية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التفاعلات في المجتمع

بالإضافة إلى فهمنا كيف تأتي العقائد بالحسنات والسيئات على الحياة المسيحية، ينبغي أن ندرك كيف تؤثر على تفاعلنا في المجتمع أيضاً. يساعدنا التفاعل في المجتمع في التركيز على أهمية جسد المسيح في حياتنا. وقد تحدثنا في هذه الدروس عن ثلاثة أبعاد هامة للتفاعل ضمن المجتمع المسيحي: التراث المسيحي أي شهادة عمل الروح القدس في الكنيسة في الماضي، المجتمع المسيحي الحاضر أي شهادة الحياة المسيحية اليوم، والأحكام الخاصة أي شهادة استنتاجاتنا وقناعاتنا الشخصية. وتتفاعل أبعاد المجتمع هذه مع بعضها البعض بطرق لا تُحصى.

سنذكر فقط اثنتين من الطرق التي تعزز العقائد من خلالها وتُعيق هذه العناصر للتفاعل في المجتمع. دعونا ننظر أولاً إلى إحدى الطرق الهامة التي يمكن أن تعزّز المناقشات العقائدية من خلالها التفاعل في المجتمع.

تعزيز

ولعل أكبر أثر إيجابي للعقائد اللاهوتية على الحياة المسيحية هو الطريقة التي تولد بها هذه العقائد وحدة وانسجاماً في الكنيسة. ولو كان هناك طريقة واحدة لتعزيز قدرتنا على التفاعل مع بعضنا بعضاً، فهي أن نصبح أكثر قدرة على التفكير سوية من خلال الكثير من تعاليم الكتاب المقدس.

شكل أحد أصدقائي فريقاً من المتطوعين، الذين كانوا يقضون عطلة نهاية الأسبوع في بناء بيوت للفقراء. وكانت تلك خدمة عظيمة، وقد بارك الكثير من الناس من خلال جهوده هذه. فسألته مرة: "ما هي أكبر مشكلة تواجهها في مشاريعك هذه؟" فأجاب بسرعة: "إن الأشخاص الجدد هم أكبر مشكلة لدينا. علينا أن نوقف كل شيء حتى نشرح لهم أساسيات العمل. وبإمكان الناس الجدد منع الفريق بأكمله من إنهاء العمل".

تُذكِّرُني خبرة صديقي بالتفاعل اللاهوتي في المجتمع المسيحي في عدة طرق. فمع أنه أمر رائع أن يؤمن أشخاص جدد بالمسيح، لكن لدينا مشروع بناء علينا إنجازه. ومهمٌ أكثر من أي وقت مضى، أن ندرب المؤمنين الآخرين في عقائد الإيمان المسيحي، كي لا نضطر للتوقف هنا وهناك لنعود إلى هذا التعليم الأساسي أو ذاك.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ستذكر أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين وبَّخ قرّاءه لأنهم لم يتقدموا في إيمانهم إلى أبعد من لبن الإيمان، أي أبسط تعاليم المسيحية. حيث كتب هذه الكلمات في الرسالة إلى العبرانيين ٥: ١٢:

لأَنَّكُمْ إِذْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ لِسَبَبِ طُولِ الزَّمَانِ تَحْتَاجُونَ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ مَا هِيَ أَرْكَانُ بَدَاءَةِ أَقْوَالِ اللهِ، وَصِرْتُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَى اللَّبَنِ، لاَ إِلَى طَعَامٍ قَوِيٍّ. (عبرانيين ٥: ١٢)

ليست معرفة العقائد الشيء الوحيد الذي نحتاجه حتى ننمو معاً في المسيح، لكن عندما نتشارك في المعتقدات العقائدية المشتركة، يمكننا بناء ملكوت الله بفاعلية أكثر.

في الوقت نفسه، وعلى الرغم من إمكانية تعزيز فهم العقائد السليمة للتفاعل في المجتمع، يمكن للتركيز على العقائد بدرجة كبيرة أن يُعيق التفاعل بين المسيحيين.

إعاقة

تأمل في حقيقة أن فروعاً مختلفة للكنيسة تميل لإيجاد أن مجتمعها يركز على أمور مختلفة. حيث يركز بعضٌ من فروع الكنيسة على العبادة التقليدية المشتركة كمصدر للمجتمع. وتنطبق هذه الفكرة بشكل خاص على الكنائس الطقسية. بينما تركز كنائس أخرى على الخبرة الدينية الشخصية المؤثرة لبناء الشركة مع بعضها بعضاً. وتركز هذه الكنائس عادةً على جلب غير المؤمنين إلى المسيح، أو على مواهب الروح القدس فوق الطبيعية. ولا يزال بعض الفروع الأخرى للكنائس مهتمٌ بالبحث عن العقيدة لإيجاد المجتمع. حيث ترى هذه الكنائس أن وحدتها تكمن بشكل رئيسي في المواقف اللاهوتية التي تتبناها.

إن لكلٍ من هذه الاتجاهات مواطن قوة. لكن لكلٍ واحد منها ضعفاته أيضاً. وفي الواقع، بإمكان الكنائس تجنب العديد من المشاكل، لو أنها أخذت بعين الاعتبار الأمور التي تعتبرها الكنائس الأخرى أكثر أهمية.

غالباً ما يجب على تلك الكنائس التي تركز على العبادة المشترَكة، أن تعير اهتماماً أكبر للعقيدة والخبرة الدينية الشخصية. ويمكن للكنائس التي تميل إلى التركيز على الخبرة الدينية، أن تستخدم "جرعة" كبيرة من التركيز العقائدي والعبادة المشتركة. وبالطبع، غالباً ما تحتاج الكنائس التي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تجد وحدتها في العقيدة، إلى قضاء وقت أكثر في العبادة والخبرة الدينية الشخصية. وكثيراً ما تواجه هذه المجموعة الأخيرة مشكلة المغالاة في التشديد على العقائد اللاهوتية لدرجةِ أنها تصبح عائقاً في طريق التفاعل في المجتمع.

سمعنا كلنا عن المسيحيين المتمسكين بالعقائد بحزم، المتمسكين بالنظريات العقائدية بجمود، المتكبرين، والمفتخرين بنقاوتهم العقائدية. إنهم فخورون بأنهم لا يعطون أية قيمة لأي شيء إلا للنقاوة العقائدية.

أعتقد أننا بحاجة لأن نتذكر شيئاً عن جسد المسيح. فقد أعطى الله لكلٍ منا مواهب طبيعية مختلفة ومواهب مختلفة من الروح القدس. وتميل هذه المواهب إلى جعل بعضنا يتجه نحو الصرامة المنطقية في علم اللاهوت النظامي. بينما تميل إلى جعل البعض الآخر أقل اهتماماً بالمسائل العقائدية. وهو ليس بالضرورة خطأ ولا خطية أن يسعى شخص وراء أمر جيد مثل العقائد بطريقة أقل صرامة مما يفعله شخص آخر. علينا أن نفهم أن مستوى حماسنا نحو العقائد هو مسألة تتعلق بالمواهب والدعوة. وفيما عدا هذا، علينا أن نتذكر أن كل مسيحي هو بحاجة لكل مسيحي آخر. حيث يحتاج المسيحيون الذين يميلون نحو الاهتمامات العقائدية، إلى الذين لا يميلون نحوها، والعكس صحيح. إننا نحافظ على التوازن فيما بيننا، مساعدين بعضنا بعضاً على العيش من أجل المسيح بطرق لا يمكننا القيام بها لوحدنا. لكن غالباً ما يتم إعاقة هذا النوع من الاتكال على بعضنا البعض والتفاعل في المجتمع، عندما نبالغ في التركيز على صرامة النقاوة العقائدية.

بعد أن رأينا بعض الطرق التي ترتبط فيها العقائد بالحياة المسيحية وبالتفاعل في المجتمع، علينا أن ننتقل إلى المصدر اللاهوتي الرئيسي الثالث: التفسير النصي للكتاب المقدس. كيف تؤثر المناقشات العقائدية في علم اللاهوت النظامي على تفسيرنا للكتاب المقدس؟

التفسير النصي للكتاب المقدس

إن التفسير النصي للكتاب المقدس عامل أساسي لبناء اللاهوت المسيحي، لأنه الوسيلة الأكثر مباشرة للحصول على إعلان الله الخاص في الكتاب المقدس. لقد ذكرنا في درس سابق أنه من المفيد أن نفكر بثلاث طرق قاد بها الروح القدس الكنيسة لتفسر الكتاب المقدس. وقد دعونا هذه التصنيفات الواسعة: التحليل الأدبي، التحليل التاريخي، والتحليل الموضوعي. ينظر التحليل الأدبي إلى الكتاب المقدس على أنه صورة، أو عرض فني صمّمه كتّاب بشر ليؤثروا على جمهورهم

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الأصلي من خلال ملامحهم الأدبية المُميَّزة. بينما ينظر التحليل التاريخي إلى الكتاب المقدس كنافذة تطل على التاريخ، أي كطريقة للنظر والتعلم من الأحداث التاريخية القديمة التي يذكرها الكتاب المقدس. ويتعامل التحليل الموضوعي مع الكتاب المقدس كمرآة، أي كطريقة للتعبير عن الأسئلة والمواضيع التي تهمنا.

بعد أن بحثنا في جوانب التفسير النصي للكتاب المقدس، علينا أن نبحث في الطرق التي يمكن أن تعزز بها العقائد وتُعيق تفسيرنا للكتاب المقدس. دعونا ننظر أولاً إلى إحدى الطرق التي يمكن أن تساعدنا المناقشات العقائدية من خلالها في تفسير الكتاب المقدس.

تعزيز

غالباً ما أُصاب بالدهشة من عدد المسيحيين الذين يعتقدون أنه يتم تدريس معظم العقائد الأساسية للمسيحية بوضوح في تعاليم الكتاب المقدس. الحقيقة هي أنه لا يتم معالجة العديد من العقائد الأساسية لإيماننا في الكتاب المقدس بشكل مباشر أو على وجه التحديد.

سمعت مرة أحد رعاة الكنائس المشهورين يقول لأفراد رعيته: "يجب أن نؤمن فقط بما يعلّمه الكتاب المقدس بوضوح وعلانية، وليس بالمضامين التي نعتقد أنها موجودة فيه". من خلال خبرتي، من المعتاد أن يدّعي المسيحيون أنه يجب علينا أن نعطي أولوية لتعاليم الكتاب المقدس الواضحة أكثر من تعاليمه الضمنية.

لكن هناك مبدأ للتواصل علينا جميعاً أن نتذكره. "غالباً ما تكون الأمور الأكثر أهمية التي يؤمن بها الناس غير مذكورة بوضوح، وإنما تكون مُفترَضَة". بعبارة أخرى، في كل مرة نتحدث فيها مع شخص، أو نكتب رسالة أو كتاباً، فإننا عادة لا نذكر قناعاتنا المشتركة وأكثرها أهمية بشكل واضح.

فكر في هذا المبدأ للحظة. أنا لم أذكر ولا مرة واحدة في هذه السلسلة من الدروس أنني أؤمن بوجود الله. ما السبب؟ السبب هو أن هذا الاعتقاد أساسي وهام بالنسبة لدروسنا لدرجة أننا نفترض أني أؤمن بالله. ولم أجادل في هذا الدرس بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله. ما السبب؟ لأنه أمر مفترض بيننا. تشكل هذه الحقائق وأخرى غيرها الأساس الضمني لما ذكرناه بوضوح.

ينطبق الأمر نفسه على الكتاب المقدس بعدة طرق. حيث لا يركز كتبة الكتاب المقدس على الأمور ذات النظام الشامل التي يريدون توصيلها إلينا. وتشكل هذه الحقائق الأساس لما يريدون

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

قوله بوضوح. إن أحد أهداف علم اللاهوت النظامي هو اكتشاف الافتراضات العقائدية التي أدّت إلى ظهور ما نجده في الكتاب المقدس. على سبيل المثال، لا وجود لتعليم واضح في أي مكان في الكتاب المقدس عن الثالوث أو عن علاقة طبيعتي المسيح ببعضهما البعض في شخصه. إن كلا هاتين العقيدتين سمات مميِّزة للمسيحية التاريخية. وتستند هذه التعاليم ومجموعة من التعاليم الأخرى الهامة للمسيحية، في جزء كبير منها، على المضامين المنطقية للتعاليم المنتشرة في كل الكتاب المقدس. وعندما يطور علماء علم اللاهوت النظامي عقائد مثل الثالوث أو طبيعتي المسيح، فإنهم لا يضيفون تعاليم جديدة إلى الكتاب المقدس، لكنهم يسعون لتوضيح ما يكمن تحت سطح الكتاب المقدس.

ولهذا السبب، يمكن تعزيز تفسيرنا النصي للكتاب المقدس بدرجة كبيرة، من خلال الحكمة التي طورتها الكنيسة عبر القرون أثناء استعمالها للتأمل المنطقي الصارم لتمييز مضامين الكتاب المقدس. إن الكثير مما يعلمه الكتاب المقدس غير مذكور بشكل واضح. ويُعَد علم اللاهوت النظامي أحد أكثر الوسائل فائدة للكشف عن هذه التعاليم الضمنية.

وعلى الرغم من قيمة العقائد في علم اللاهوت النظامي بالنسبة للتفسير النصي للكتاب المقدس، علينا أن نكون مدركين لإحدى الطرق الأكثر أهمية التي يمكن أن تُعيق العقائد بواسطتها تفسيرنا للكتاب المقدس.

إعاقة

باختصار، يُعَد التخمين أحد أعظم أخطار العقائد في علم اللاهوت النظامي. وكما أشرنا عدة مرات سابقاً، يَدين علم اللاهوت النظامي الحديث بالكثير لسكولاستية العصور الوسطى. لكن إحدى الصفات الرئيسة لسكولاستية العصور الوسطى، هي الافتراض بأن التحليل المنطقي يمكن أن يقود الكنيسة إلى حقائق أبعد من تعاليم الكتاب المقدس. وقد سمع الكثير السؤال التخميني الذي شغل لاهوتي العصور الوسطى: "كم عدد الملائكة التي يمكنها الرقص على رأس دبوس؟"

ولأن علم اللاهوت البروتستانتي مَدينٌ للاهوت السكولاستي بشكل كبير، فإنه يضل في التخمين أحياناً. كما أنه يستكشف أفكاراً ويتوصل إلى استنتاجات لها دعم قليل في الكتاب المقدس أو خالية من الدعم، وذلك لأن هذه الاستنتاجات تبدو منطقية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

على سبيل المثال، قد تتفاجأ إذا عرفت أنه في علم اللاهوت النظامي البروتستانتي التقليدي، تم إثارة مجادلات كبيرة حول القضية التخمينية وهي "النزاع المرتبط بما ما قبل السقوط وما بعده. وربما سمعت عن المصطلحات التالية: قبل السقوط، أي التعليم القائل بأن الله قرر خلاص المختارين قبل قراره السماح للإنسان أن يسقط. بعد السقوط، أي التعليم القائل بأن الله قرر خلاص المختارين بعد قراره السماح للإنسان أن يسقط، أو تنوعات أخرى عديدة، وحدثت مجادلات ساخنة بين مناصري هذه المواقف. ويتلخص الجدال كله بهذا السؤال: "بأي نظام منطقي علينا أن ندرك أحكام الله الأبدية؟" نعم! النظام المنطقي لأحكام الله الأبدية، أي خطته الأبدية للكون.

أرجو أن يدرك كلٌ منا أن الكتاب المقدس لا يعالج هذه القضية. إنها إحدى الأمور الغامضة الكبيرة التي لا يعطينا الكتاب المقدس بشأنها أية معلومات. لكن دعمنا الحماسي المفرط للتحليل المنطقي في المناقشات العقائدية يمكن أن يؤدي إلى هذا النوع وأنواع أخرى من التخمين.

عندما نتعلم كيف نطبق التأمل المنطقي لتطوير العقائد من الكتاب المقدس، سنكون كلنا حكيمين إذا تذكرنا تلك الكلمات الشهيرة التي قالها موسى في سفر التثنية ٢٩: ٢٩:

السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا وَالْمُعْلَنَاتُ لَنَا وَلِبَنِينَا إِلَى الأَبَدِ لِنَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذِهِ الشَّرِيعَةِ. (تثنية ٢٩: ٢٩)

هناك سرائر وأمور غامضة لم تُعلن لنا. وهكذا، غالباً ما يقودنا التأمل المنطقي المتأني إلى التخمين.

عندما نفسر الكتاب المقدس في عملية المناقشات العقائدية، علينا أن نذكّر أنفسنا دائماً بألا نضل كثيراً عمّا يعلمه الكتاب المقدس فعلاً. يجب أن نسأل أنفسنا باستمرار في كل خطوة نتخذها "ما هي أدلّة الكتاب المقدس التي تدعم هذه العقيدة. إنَ استبدال الدعم الكتابي بالتخمين المنطقي بشكل منتظم، سيقودنا بدون شك إلى إعاقة تفسيرنا النصي للكتاب المقدس.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الخاتمة

استكشفنا في هذا الدرس العقائد في علم اللاهوت النظامي. وقد رأينا ما هي العقائد وكيف تنسجم مع علم اللاهوت النظامي. وبحثنا أيضاً في كيفية تشكيل العقائد ونظرنا إلى عدد من القيم والأخطار التي تقدمها.

لدى جميع المسيحيين عقائد يؤمنون بها. سواء كانت مكتوبة أو تعلموها شفهياً. لكن تعلم كيف شكل علماء علم اللاهوت النظامي العقائد المسيحية عبر القرون، إنه من أفضل الوسائل لنقيّم ما نؤمن به ولنعزز فهمنا بكلمة الله بينما نخدم شعبه.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org